واو الثمانية في القرآن الكريم

بين اللغويين والمفسرين

إعداد الدكتور

محمد فضل محمود نور الدين

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين بالقاهرة

واو الثمانية في القرآن الكريم بين اللغويين والمفسرين

محمد فضل محمود نور الدين

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر

البريد الإلكتروني: mfadl66@yahoo.com

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة ما سمي عند بعض العلماء بـ«واو الثمانية»، وهو مصطلح مشهور بين أهل العلم، حيث ذكروا أن من خصائص لغة العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد، واختلف العلماء في تلك الواو بين مجيز لها ومانع، فجاء هذا البحث ليعرض آراء الفريقين ويناقش أقوالهم، ويبين حقيقة هذه الواو، مع تتبع مواضع ورودها في القرآن الكريم والبحث عن أسرار التعبير بها.

المنهج: اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، والذي يتمثل في تتبُّع واستقراء آراء وأقوال علمائنا من مصادرها الأصلية –ما أمكنني ذلك– في المواضع التي اختلف اللغويون والمفسرون بوجود واو الثمانية فيها، ثم قمت بمناقشتها والتعليق عليها ودراستها دراسة وافية ما أمكن ذلك لتحقيق القول فيها.

النتائج: توصل البحث إلى عدة نتائج من أبرزها: المقصود بـ«واو الثمانية»: هي الواو التي تقع في الكلمة الثامنة من الصفات المسرودة لتدل على أن المعبَّر عنه بها ثامنا أو عدده ثمانية، وتسمية هذه الواو بهذا المصطلح لا يليق بكتاب الله تعالى، والصواب قول من منعها، والقاعدة في الواو في الآيات التي استشهد بها المجيزون أنها للعطف أو للحال، وهو ما

ذهب إليه جمهور العلماء من اللغويين والمفسرين.

التوصيات: أوصي نفسي والمسلمين عامة وطلاب العلم خاصة بالاعتناء بكتاب الله تعالى قراءة وسماعا وحفظا، وتفسيرا وعلما وعملا، وتدريب الناس على ذلك للإفادة من نصوصه وفهمها فهما صحيحا.

الكلمات المفتاحية: واو الثمانية، سبب تسميتها، المجيزون لها، المانعون لها، أسرار التعبير بها.

Wao El-thmania in the Qur'an between linguists and interpreters

Mohamed Fadl Mahmoud Noureddine

Department of Interpretation and Qur'anIc Sciences, Faculty of Religious Origins in Cairo, Al-Azhar University, Egypt

E-mail: mfadl66@yahoo.com

Abstract:

This research deals with the study of what some scholars called "Wao El-thmania ", a famous term among scholars, where they stated that one of the characteristics of the Arabic language is to attach the wow in the eighth of the issue, and the scholars differed in that wa between permissible and prohibitive, so this research came to present the opinions of the two teams and discuss their words, and show the truth of this wa, while tracking the positions of their flowers in the Holy Quran and searching for the secrets of expression.

Curriculum: In this research, I relied on the analytical inductive approach, which is to track and extrapolate the opinions and statements of our scientists from their original sources, as far as I can, in places where linguists and interpreters disagreed with the existence of W8, and then discussed, commented on and thoroughly studied what was possible to achieve their statement.

The results: The research reached several results, the most prominent of which is: the meaning of "W8": the wao, which falls in the eighth word of the adjectives listed to indicate that the expression expressed by the eighth or number eight, and the naming of this wao by this term is

not befitting the Book of Allah Almighty, and the right saying of preventing it, and the rule in the wau in the verses cited by the authorized as kindness or the situation, which is what the audience of scholars of linguists and interpreters went to.

Recommendations: I recommend to myself, Muslims in general and students of science in particular to take care of the Book of Allah, reading, hearing and preserving, interpreting, science and action, and training people to do so to benefit from and understand its texts correctly.

Keywords: Wao El-thmania, the reason for its name, its authorized, its adherers, the secrets of its expression.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، ورفع به الإنسان، وأودع فيه أسرار البيان، وجعله عَلَما على معالم الهدى ورسالة خالدة على مرِّ الزمان، والصلاة والسلام على النبي الهادي العدنان، محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن سار على نهجه بإحسان، **أما بعد:**

فإن من أعظم الخير أن يسعد المسلم بخدمة كتاب اللهﷻ ، فينعم بتلاوة آياته، وتأمل حروفه وكلماته، وتذوق أسلوبه وعباراته، وهذا خير ما يبذل فيه المسلم وقته وجهده، ويجول فيه فكره وقلمه، ولا يزال هذا القرآن دفَّاق الفيض مستمر العطاء، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلَق على كثرة الرد، فقد تعاقبت عليه أفهام العلماء على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، فاحتج به النحوي، ونهل منه البلاغي، ونظر فيه المفسر، وتأمل فيه الفقيه، وتوقف عنده المتكلم، وأفاد منه المناظر والأديب.

ولقد شرَّف الله تعالى اللغة العربية بالقرآن الكريم إذ أنزله على حرفها فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[1]، وإذا كان الأمر كذلك فإن معرفة لغة العرب شرط من شروط المفسر؛ لأن من لا يعرف اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم سيقع في الخطأ والزلل، وسيحرِّف الكلام عن مواضعه،

---

١)) سورة:(الشعراء)، الآيات:(١٩٢-١٩٥).

قال الإمام الزركشي[١]:«قال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب»[٢].

ولذا اعتنى اللغويون باللغة العربية لغة القرآن الكريم، ولم يتركوا شيئا يتصل بلغة القرآن إلا وقد تناولوه بالبحث والتأليف، ومن ذلك **(الحروف)** حيث ألَّفوا فيها مؤلفات شتى لبيان أنواعها ومعانيها وإعرابها وأعمالها وغير ذلك[٣].

ومن الحروف التي عُنِيَ بها اللغويون حرف (الواو)، حيث حاولوا حصر المعاني التي تأتي عليها في اللغة، حتى عدَّ لها بدر الدين بن علي المرادي[٤] أربعة عشر نوعا، وقال بعد أن بين أقسامها:«فهذه جملة أقسام

---

١)) الزركشي: هو أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، عالم بفقه الشافعية والأصول، له تصانيف كثيرة منها:(البحر المحيط في أصول الفقه، وإعلام الساجد بأحكام المساجد)، وغير ذلك، توفي سنة (٧٩٤هـ). الأعلام (٦٠/٦)

٢)) البرهان في علوم القرآن (٢٩٢/١).

٣)) ينظر على سبيل المثال: كتاب (معاني الحروف) للإمام: أبي الحسن علي بن عيسى الرُّمانِي النحوي (ت: ٣٨٤هـ)، وكتاب (الأُزْهِيَّة في علم الحروف) للإمام: علي بن محمد النحوي الهروي (ت: ٤١٥هـ)، وكتاب (الجنى الداني في حروف المعاني) للإمام: أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ).

٤)) بدر الدين المرادي: هو بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي النحوي اللغوي، المعروف بـ(ابن أم قاسم)، وهي جدته أم أبيه، له مصنفات نافعة منها:(شرح التسهيل، والجنى الداني في حروف المعاني)، وغيرهما، مات سنة (٧٤٩هـ). بغية الوعاة (٥١٧/١)

الواو، وهي أربعة عشر قسما، وبقيت للواو أقسام أُخَر ذكرها النحويون ليست من حروف المعاني»[١]، وأوصل ابن هشام[٢] أقسامها إلى خمسة عشر قسما[٣]، بينما أوصلها الفيروز آبادي[٤] إلى سبعة وعشرين قسما[٥]، واستدرك عليه الزبيدي[٦] سبعة أقسام فبلغت عنده أربعة وثلاثين قسما[٧].

ومن أقسام الواو التي ذكرها هؤلاء وغيرهم واوا اصطلحوا على تسميتها بـ«**واو الثمانية**»، لذا حاولت قدر جهدي في هذا البحث المتواضع الذي وسمته بعنوان:«**واو الثمانية في القرآن الكريم بين اللغويين والمفسرين**» أن أبحث تلك المسألة، وأقوم بدراستها دراسة وافية مبيّنا حقيقتها، وسبب تسميتها، ومواضع ورودها في القرآن الكريم، وموقف

---

١)) الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ١٧٣).

٢)) ابن هشام: هو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، من أئمة العربية، مولده ووفاته بمصر، من تصانيفه:(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وشذور الذهب)، وغيرهما، توفي سنة (٧٦١هـ). الأعلام (١٤٧/٤)

٣)) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٤٦٣- ٤٨٢).

٤)) الفيروز آبادي: هو مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، له من التصانيف:(القاموس المحيط في اللغة، والجامع بين المحكم والعباب)، وغيرهما، توفي سنة (٨١٦هـ). بغية الوعاة (٢٧٣/١)

٥)) القاموس المحيط (ص: ١٣٥٤- ١٣٥٥)، باب: الألف اللينة.

٦)) الزبيدي: هو أبو الفيض محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، علَّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كتبه:(تاج العروس في شرح القاموس، وأسانيد الكتب الستة)، وغيرهما، توفي سنة (١٢٠٥هـ). الأعلام (٧٠/٧)

٧)) تاج العروس (٥١٨/٤٠- ٥٢٨)، فصل: الواو المفردة.

اللغويين والمفسرين منها.

أولًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

لقد نبعت فكرة البحث تبعا لدواعي مختلفة من أهمها ما يلي:

أولًا: كان الداعي الأول لدراسة هذا البحث تعرُّضي لدراسة واو الثمانية بشيء من الإيجاز في مرحلة الدراسات العليا، فعَنَّ لي تبعًا لذلك فكرة دراسة واو الثمانية في القرآن الكريم بشيء من التفصيل.

ثانياً: اطلعت على بحوث ودراسات حول واو الثمانية لكنها موجزة لم تبين لنا حقيقة هذه الواو المسماة بـ«**واو الثمانية**»[1]، وسبب تسميتها بذلك، وهل من أسلوب العرب في كلامهم إدخال الواو مع المعدود الثامن؟، وهل وردت في القرآن الكريم، وأين مواضع ورودها؟، وما موقف علماء اللغة والتفسير من هذه الواو؟، فأردت في بحثي هذا تأصيل الحديث عن هذه الواو، وحصر مواضعها في القرآن الكريم ودراستها ومناقشتها بصورة تسهِّل على القارئ معرفة التفاصيل الخاصة بواو الثمانية.

---

١)) من هذه البحوث: بحث بعنوان:«واو الثمانية»، تأليف: عمر بن عبد الله العمري بالقصيم، وقد تعرض في بحثه هذا إلى ذكر الشواهد التي يستشهد بها القائلون بوجود واو الثمانية ومناقشتها بإيجاز، دون بيان حقيقتها وموقف العلماء منها وتحقيق القول فيها.
وبحث آخر بعنوان:«مفهوم واو الثمانية في القرآن الكريم»، تأليف: محمد الحوري ومحمد الجمل بجامعة اليرموك، وهو أيضا بحث موجز جدا تعرض لذكر بعض أقوال المجيزين والمانعين، وذكر شواهدهم من آيات القرآن الكريم، ومناقشتها بصورة لا تفي بالغرض المطلوب.

ثالثاً: إن القول بواو الثمانية جاء نتيجة لتأمل في الأسلوب القرآني، فهو ثمرة دراسة قرآنية انتهت بالدارسين إلى هذا المصطلح الذي كان موضع أَخْذ وردٍّ بين اللغويين والمفسرين.

رابعاً: إن الحديث عن واو الثمانية قديم، وقد خاض علماء اللغة والتفسير فيها قديما وحديثا، لذا أردت بيان هذه المسألة المبثوثة في كتب اللغة والتفسير، وإظهار العلاقة التي لا تنفك بينهما.

ثانياً: منهج البحث:

لقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، والذي يتمثل في تتبُّع واستقراء آراء وأقوال علمائنا من مصادرها الأصلية -ما أمكنني ذلك- في المواضع التي اختلف اللغويون والمفسرون بوجود واو الثمانية فيها، ثم قمت بمناقشتها والتعليق عليها ودراستها دراسة وافية ما أمكن ذلك لتحقيق القول فيها.

ثالثاً: خطة البحث:

لما كان لابد لكل عمل علمي من منهج أو خطة يخطُّها الباحث كي يسير على هدًى منها أثناء بحثه ليخرج عمله منظما، فقد سرت في بحثي هذا على الخطة التالية:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من (**مقدمة**، **وتمهيد**، **ومبحثين**، **وخاتمة**، **وفهارس عامة**) على النحو التالي:

-**المقدمة:** وتشمل (أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطته).

-**التمهيد:** تحدثت فيه عن مفهوم واو الثمانية، وسبب تسميتها.

-**المبحثان**: وهما على النحو التالي:

-**المبحث الأول**: **المجيزون والمانعون لواو الثمانية في القرآن الكريم**، **وفيه مطالب**:

المطلب الأول: المجيزون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم.

المطلب الثاني: المانعون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم.

المطلب الثالث: تحقيق القول في واو الثمانية.

-**المبحث الثاني**: **أسرار التعبير بواو الثمانية في النظم الكريم**، **وفيه مطالب**:

المطلب الأول: الواو في قوله تعالى:﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾. [سورة:(التوبة)، من الآية:(١١٢)]

المطلب الثاني: الواو في قوله تعالى:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾. [سورة:(الكهف)، من الآية:(٢٢)]

المطلب الثالث: الواو في قوله تعالى:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾. [سورة:(الزمر)، من الآية:(٧٣)]

المطلب الرابع: الواو في قوله تعالى:﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا

مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾.

[سورة:(التحريم)، الآية:(٥)]

المطلب الخامس: الواو في قوله تعالى:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾.

[سورة:(الحاقة)، من الآية:(٧)]

-**الخاتمة**: وتشمل أهم النتائج المستخلصة من البحث.

-**الفهارس العلمية**: وتشمل فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وبعد: فإني أحمد الله ﷻ وأثني عليه الخير كلَّه، فله الفضل والمنة، وهو أهل الحمد والثناء، فلولاه ما كنتُ ولا كان هذا الجهد، وكل نعمة فمنه وحده، هو مُبْدِيهَا ومُسْدِيهَا.

أسأل الله تعالى الإخلاص والتوفيق والسداد، وأن يكتب لهذا البحث القبول والرشاد، وأن ينفع به كاتبه وقارئه والناظر فيه وجميع المسلمين، إنه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

مفهوم واو الثمانية، وسبب تسميتها

لقد ورد لفظ الثمانية في لسان العرب وهو من (ثَمَنَ)، والثُّمُن والثُّمْن من الأجزاء معروف، يطَّرِد ذلك عند بعضهم في هذه الكسور، وثَمَنَهُم يَثْمُنُهُم – بالضم– ثَمْنًا: أخذ ثُمْنَ أموالهم، والثمانية من العدد معروف أيضا[1].

ومصطلح واو الثمانية هو أحد الاستعمالات للواو في لغة العرب، وهو رأي ذهب إليه ابن خالَوَيْه[2] وغيره من العلماء كما سيتضح من خلال سرد أقوالهم.

وعند البحث نجد إشارة لواو الثمانية في بعض كتب التفسير والأدب، وربما نجد لها أيضا ذكرا مقتضبا في بعض كتب إعراب القرآن الكريم، وبالرجوع إلى الكتب التي ذكرتها نجد بيانا لمعناها وتحديدا للمراد بها، ومن ذلك ما ذكره أبو منصور الثعالبي[3] قائلا:«واو الثمانية كقولك: واحد اثنان ثلاثة

---

١)) لسان العرب (٨٠/١٣)، مادة:(ثَمَنَ).

٢)) ابن خالَوَيْه: هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، لغوي من كبار النحاة، من كتبه:(مختصر في شواذ القرآن، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز، وليس في كلام العرب)، وغير ذلك، توفي سنة (٣٧٠هـ). الأعلام (٢٣١/٢)

٣)) أبو منصور الثعالبي: هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي النيسابوري، الأديب الشاعر صاحب التصانيف الأديبة، كان يلقَّب بـ(جاحظ زمانه)، وتصانيفه كثيرة إلى الغاية منها:(يتيمة الدهر، وتتمة اليتيمة وهي أحسن تصانيفه، والمبهج، وفقه اللغة)، وغير ذلك، توفي سنة (٤٣٠هـ)، وقيل: سنة (٤٢٩هـ). الوافي بالوفيات (١٣٠/١٩-١٣١)

أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية، وفي القرآن:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾، وكما قال تعالى في ذكر جهنم:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ بلا واو؛ لأن أبوابها سبعة، ولما ذكر الجنة قال:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ فألحق بها الواو؛ لأن أبوابها ثمانية، وواو الثمانية مستعمَلَة في كلام العرب»[1].

وقيل: هي الواو التي تلحق الثامن من العدد، ومن ذلك ما حكاه بدر الدين بن علي المرادي عن ابن خالَوَيْه وغيره أنهم قالوا:«من خصائص كلام العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد، فيقولون: واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية إشعارا بأن السبعة عندهم عدد كامل»[2].

وقيل: هي واو عطف تدخل على المعدود الثامن لتعطفه على ما سبقه، ويكون مغايرا لبعض المذكورين قبله في بعض الصفات[3].

وهذه الواو يسميها كثير من النحاة بـ«**واو الثمانيــة**»، وأرادوا بها أنها الواو التي تقع في الكلمة الثامنة من الصفات المسرودة لتدل على أن المعبَّر عنه بها ثامنا أو عدده ثمانية[4]، أي: تقع هذه الواو قبل الصفة الثامنة، مع

---

١)) فقه اللغة وسر العربية (ص: ٢٤٨).

٢)) الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ١٦٧).

٣)) لطائف قرآنية، د/صلاح عبد الفتاح الخالدي (ص:٤٠).

٤)) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب (ص: ٨٣).

خلوِّ الصفات السابقة لها منها، وقد ورد بناء على ذلك آيات في القرآن الكريم سيأتي مناقشتها في المبحث الثاني ذُكِرَت فيها الواو ضمن معدودات، ولكن كانت الآية الكريمة تورد عدة معدودات بدون ذكر الواو، ثم تذكر معدودا آخر وتعطفه على ما قبله بالواو، وهذا المعدود الذي بعد الواو يكون ترتيبه الثامن، ولذا سمَّى العلماء هذه الواو العاطفة للمعدود الثامن على ما سبقه بـ«**واو الثمانيـة**».

وأما عن سبب مجيء هذه الواو في الصفة الثامنة دون غيرها، فقد ذكر العلماء في ذلك تعليلات مختلفة وأدلة شتى يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- قالوا بأن العدد عند العرب ينتهي إلى السبعة كالعشرة الآن عندنا، فيقولون إذا عدُّوا:(واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة)، هكذا هي لغتهم، فإذا زادوا عليه زادوا واوا على الصفة الثامنة[١]، أي: من خصائص لغة العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد إيذانا بأن السبعة عندهم عدد تام، وأن ما بعدها عدد مستأنف[٢]، واستدلوا على ذلك بآيات قرآنية سيأتي بيانها في المبحث الثاني.

قال الإمام الزركشي:«والعرب تدخل الواو بعد السبعة إيذانا بتمام العدد، فإن

---

١)) فقه اللغة وسر العربية (ص: ٢٤٨)، وتفسير ابن عطية (٣/٨٩-٩٠)، وتفسير القرطبي (١٠/٣٨٣).

٢)) درة الغواص في أوهام الخواص (ص: ٣١)، ومغني اللبيب (ص: ٤٧٤).

السبعة عندهم هي العقد التام كالعشرة عندنا[١]، فيأتون بحرف العطف الدال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فتقول:(خمسة ستة سبعة وثمانية)، فيزيدون الواو إذا بلغوا الثمانية»[٢].

٢- قالوا بأن إلحاق واو الثمانية في المعدود الثامن لغة قريش وبها نزل القرآن الكريم، وذلك أن قريشا كانت تقول في عددها:(ستة سبعة وثمانية تسعة)، فتُدخِل الواو في الثمانية[٣].

٣- وقيل: جاءت الواو مع الصفة الثامنة دون غيرها لتدل على أن الشيء قد تمَّ، وأن القصة قد تمَّت، وأن ما بعد هذه الواو أمر قطعي وحقيقي، قال الزجاج[٤]:«وقد يجوز أن يكون الواو يدخل ليدل على انقطاع القصة وأن

---

١)) ردَّ أبو نصر القُشَيْرِي هذا الكلام، ولم يوافق قول من قال:(إن السبعة هي تمام العدد عند العرب) قائلا كما نقل عنه القرطبي في تفسيره (٣٨٣/١٠):«ومثل هذا الكلام تحكُّم، ومن أين السبعة نهاية عندهم، ثم هو منقوض بقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾، ولم يذكر الاسم الثامن بالواو» =

= أي: إن ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ صفة ثامنة لله تعالى، ولم تُذكَر معها الواو على رأي من يزعم بأن في العربية واوا تلحق الثامن من العدد.

(١) البرهان في علوم القرآن (٤٣٨/٤).

٣)) تفسير ابن عطية (٥٠٨/٣).

٤)) الزجاج: هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، كان من أهل الفضل والدين، له تصانيف منها:(معاني القرآن، ومختصر النحو، وشرح أبيات سيبويه)، وغير ذلك، مات سنة (٣١١هـ). بغية الوعاة (٤١١/١-٤١٣)

الشيء قد تمَّ»[1]، ولذا قال ابن عباس في قوله تعالى:﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾:«حين وقعت الواو انقطعت العِدَّة، أي: لم يبق بعدها عِدَّة عادٍّ يُلتَفَت إليها، وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والبَتَات»[2].

وأيًّا ما كان الأمر فإن علماءنا من اللغويين والمفسرين قد حصروا لنا الآيات التي وردت فيها واو الثمانية، وهاك بيان لها مع ترك مناقشتها وإيضاحها في المبحث الثاني بعون الله وتوفيقه، وهذه الآيات:

١- قوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾[3].

٢- قوله تعالى:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ ﴾[4].

٣- قوله تعالى:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾[5].

---

١)) معاني القرآن وإعرابه (٢٧٧/٣).

٢)) تفسير الكشاف (٧١٤/٢).

٣)) سورة:(التوبة)، من الآية:(١١٢).

٤)) سورة:(الكهف)، من الآية:(٢٢).

٥)) سورة:(الزمر)، من الآية:(٧٣).

٤- قوله تعالى:﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾(١).

٥- قوله تعالى:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾(٢).

فالواو في المواضع السابقة التي تحتها خط تسمَّى في اصطلاح اللغويين والمفسرين بـ«**واو الثمانيـة**».

تنبيه: بالتأمل وإمعان النظر في المواضع السابقة التي وردت فيها واو الثمانية يلاحظ ما يلي:

أولًا: وردت الواو مع صفة ثامنة قبلها صفات معدودات ملفوظات في النص القرآني، وذلك في مثل قوله تعالى:﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾، وقوله تعالى:﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾، فنرى أن الواو في هذين الموضعين قد وردت مع الصفة الثامنة دون الصفات السبع السابقة عليها، ويمكن تسميتها بـ«**واو الثمانية اللفظيـة**».

ثانيًا: وردت الواو في نص لا تكون الصفات الثمانية ملفوظة فيه، وإنما يفهم من النص القرآني ومن خلال المعنى أن هناك صفات معدودات لكنها

---

١)) سورة:(التحريم)، الآية:(٥).

٢)) سورة:(الحاقة)، من الآية:(٧).

غير مذكورات، وذلك في مثل قوله تعالى:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾، وقوله تعالى:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾، وقوله تعالى:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾، ويمكن تسميتها بـ«**واو الثمانية المعنويــة**».

المبحث الأول

المجيزون والمانعون لواو الثمانية في القرآن الكريم

يدور الحديث في هذا المبحث حول عرض آراء المجيزين والمانعين لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم، فقد اختلفت أقوال أهل العلم في هذه الواو، فمنهم من أثبتها في اللغة واستشهد لها بشواهد من آيات الذكر الحكيم، ومنهم من منعها وحمل شواهدها في القرآن الكريم على وجوه أخرى غير واو الثمانية، وفيما يلي ذكر أقوال المجيزين والمانعين لهذه الواو في القرآن الكريم وأدلتهم ومناقشتهم من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول

المجيزون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم

لقد أثبتت طائفة من علمائنا الأعلام من اللغويين والمفسرين واو الثمانية، واستدلوا على إثباتها بعدد من شواهد آيات القرآن الكريم، ومن أبرز وأشهر من أثبتها:(ابن خالَوَيْه، وأبو إسحاق الثعلبي، وأبو منصور الثعالبي، والحريري)[1]، وغيرهم، **وإليك أيها القارئ تجلية ذلك وبيانه بذكر نصوص من أقوال هؤلاء العلماء الأجلاء**:

---

١)) ينظر: فقه اللغة وسر العربية (ص: ٢٤٨)، والجنى الداني في حروف المعاني (ص: ١٦٧)، ومغني اللبيب (ص: ٤٧٤).

١- ابن خالَوَيْه (ت: ٣٧٠هـ):

يُعَدُّ الإمام ابن خَالَوَيْه من أوائل النحاة القائلين بإثبات واو الثمانية وجواز وقوعها في آي الذكر الحكيم، وقد نسب إليه ذلك غير واحد من أهل العلم منهم الإمام ابن عطية[١]، حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾:«والواو في قوله:﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾ طريق النحويين فيها أنها واو عطف دخلت في آخر إخبار عن عددهم لتفصل أمرهم، وتدل على أن هذا نهاية ما قيل، ولو سقطت لصح الكلام، وتقول فرقة منها ابن خالويه: هي واو الثمانية»[٢]، ونسب القرطبي[٣] هذا القول أيضا لابن خالويه حيث قال:«وقالت فرقة منها ابن خالويه: هي واو الثمانية»[٤].

وقال ابن هشام في معرض تعداده لاستعمالات الواو:«والتاسع: واو الثمانية، ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه»[٥].

---

١)) ابن عطية: هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن تمام بن عطية المحاربي الغرناطي، الإمام الكبير، قدوة المفسرين، كان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير بارعا في الأدب، توفي سنة (٥٤٢هـ). الوافي بالوفيات (١٨/٤٠-٤١)

٢)) تفسير ابن عطية (٣/٥٠٨).

٣)) القرطبي: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، إمام متفنن متبحِّر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله، توفي سنة (٦٧١هـ). الوافي بالوفيات (٢/٨٧)

٤)) تفسير القرطبي (١٠/٣٨٢).

٥)) مغني اللبيب (ص: ٤٧٤).

بل قال ابن خالويه عند توجيهه لقوله تعالى:﴿ وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾-بقراءة التشديد والتخفيف[1]-:«فإن قيل: فما وجه دخول الواو في إحداهما دون الآخر؟ فقل: فيه غير وجه، قال قوم: هي زائدة، فدخولها وخروجها واحد كما يزاد غيرها من الحروف[2].

وقال آخرون: العرب تعُدُّ من واحد إلى سبعة وتسميه «عشرا»، ثم يأتون بهذه الواو فيسمونها «**واو العشر**» ليدلوا بذلك على انقضاء عدد، وذلك في مثل قوله تعالى:﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ﴾، فلما سمَّى سبعة أتى بعد ذلك

---

١)) قوله:﴿ وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ قرأ الكوفيون بتخفيف التاء، وقرأ الباقون بالتشديد.البدور الزاهرة (ص: ٢٧٧)

٢)) التعبير بكلمة (صِلَة وتأكيد) أولى من القول بالزيادة؛ لأنه لا زيادة في القرآن عند المحققين من أهل العلم، وما من حرف فيه إلا وقد جاء ليؤدَّى به معنًى صحيح في موضعه، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، والمنزِّل الحكيم ﷻ لا ينزل الشيء إلا لفائدة.

قال الشيخ/خالد الأزهري وقد ذكر وجوها لحرف (ما):«والوجه الخامس: زائدة، وتسمَّى هي وغيرها من الحروف الزوائد (صِلَة وتأكيدا) في اصطلاح المعربين فرارا من أن يتبادر إلى الذهن أن الزائد لا معنى له، والحامل على هذه التسمية خصوص المقام القرآني».

موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب (ص: ١٥٧) وقال أيضا:«وينبغي أن يجتنب المعرب أن يقول في حرف من كتاب الله تعالى إنه زائد تعظيما له واحتراما؛ لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له أصلا، وكلامه سبحانه منزَّه عن ذلك؛ لأنه ما من حرف فيه إلا وله معنى صحيح، ومن فهم خلاف ذلك فقد وَهِم». المصدر السابق (ص: ١٦٩)

بالواو، ومثله قوله:﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾، ومثله قوله تعالى في صفة الجنة:﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾، لأن للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة»[1].

يتضح من خلال هذا النص أن ابن خالويه عرض عدة وجوه في الواو، لكنه لم يصرح بمصطلح «واو الثمانية»، ولم ينسبه لنفسه بل قال:«وقال آخرون»، وذكر أن العرب تعُدُّ من واحد إلى سبعة وتسميه «عشرا»، ثم يأتون بهذه الواو فيسمونها «واو العشر»، لكني لم أجد بعد البحث أن أحدا من أهل العلم سمَّى هذه الواو بـ«واو العشر» سوى ما نص عليه ابن خالويه وعزاه لغيره.

وكيف يمكن تسمية هذه الواو بـ«واو العشر» كما ذكر ابن خالويه، وقد وردت الواو مع صفة ثامنة قبلها سبع صفات معدودات ملفوظات في النص القرآني كما في آيتي (التوبة، والتحريم)، ووردت أيضا في نص لا تكون الصفات الثمانية ملفوظة فيه، وإنما يفهم من النص القرآني أن هناك صفات معدودات لكنها غير مذكورات كما في آيات سور (الكهف، والزمر، والحاقة)!.

وإذا كان ابن خالويه لم يصرح في نصه السابق بمصطلح «واو الثمانية»، لكن سياق كلامه بعد ذلك يفيد إشارة تامة لفكرة واو الثمانية، ولذا ذكر الإمام الزركشي في برهانه ما يفيد أن ابن خالويه قد صرح بها، وذلك عند حديثه عن آية الزمر فقال:«حُكِيَ أنه اجتمع أبو علي الفارسي[2] مع أبي

---

١)) الحجة في القراءات السبع (ص: ٣١١).

٢)) أبو علي الفارسي: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان أبو علي ==

عبد الله الحسين بن خالويه في مجلس سيف الدولة[1]، فسُئِلَ ابن خالويه عن قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ في النار بغير واو، وفي الجنة بالواو، فقال ابن خالويه:«هذه الواو تسمَّى:«واو الثمانية»؛ لأن العرب لا تعطف الثمانية إلا بالواو»»[2].

وعلى كل فالشائع الذي نُسِبَ إلى ابن خالويه أن هذه الواو تسمَّى بـ«**واو الثمانيـة**»، وهو ما يتناسب مع شواهد آيات القرآن الكريم التي استدل بها القائلون بواو الثمانية كما سيتضح فيما بعد بعون الله وتوفيقه.

٢- الخطيب الإسكافي (ت: ٤٢٠هـ)[3]:

ذكر عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ ﴾ عدة وجوه في سر عطف هذه الجملة على سابقتها بالواو، ومنها قوله:«وللمفسرين في ذلك جواب ثالث: وهو أن العرب تقول:(واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة،

==

الفارسي، أحد الأئمة في علم العربية، من كتبه:(التذكرة في علوم العربية، والحجة في علل القراءات)، وغيرهما، توفي سنة (٣٧٧هـ). البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ١٠٨)

١)) سيف الدولة: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي، صاحب المتنبي وممدوحه، كان كثير العطايا، مقرَّبًا لأهل الأدب، يقول الشعر الجيِّد الرقيق، توفي سنة (٣٥٦هـ). الأعلام (٣٠٣/٤)

٢)) ذكر هذه المناظرة الزركشي في البرهان في علوم القرآن (١٨٩/٣).

٣)) الخطيب الإسكافي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، الأديب اللغوي، من أهل أصبهان، من كتبه:(مبادئ اللغة، ونقد الشعر، ودرة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهة)، وغير ذلك، توفي سنة (٤٢٠هـ). بغية الوعاة (١/ ١٤٩)

ستة، سبعة، وثمانية)، فإذا بلغت الثمانية لم تُجْرِهَا مجرى الأخوات التي لا يعطف بعضها على بعض كما يقال في الحروف المقطعة: ألف، باء، تاء، ثاء»[١]، وذكر استشهادهم بآيات قرآنية قيل فيها بـ«واو الثمانية».

ففي النص السابق ذكر الخطيب الإسكافي أحد التأويلات في سر عطف هذه الجملة على سابقتها بالواو في الآية السابقة، ثم ذكر جواب المفسرين دون تعقيب منه عليه بأن الجملة الكريمة عُطِفَت على سابقتها بالواو جريا على لغة العرب في اقتران الثامن بالواو، وهذا يؤكد القول بإثباته لواو الثمانية، وجواز وقوعها في آيات القرآن الكريم.

٣- أبو إسحاق الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)[٢]:

ذكرت كتب اللغة والتفسير أنه من أوائل المفسرين الذين استعملوا هذا المصطلح في تفسيره «الكشف والبيان»، فقال ابن هشام في معرض تعداده لاستعمالات الواو: والتاسع: واو الثمانية، ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري ... ومن المفسرين كالثعلبي[٣].

ومن المواضع التي نص الإمام الثعلبي فيها على ذكر واو الثمانية ما ذكره

---

١)) درة التنزيل وغرة التأويل (٨٧٠/١).

٢)) أبو إسحاق الثعلبي: هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، مفسِّر من أهل نيسابور، كان إماما كبيرا، حافظا للغة، بارعا في العربية، من كتبه:(عرائس المجالس) في قصص الأنبياء، و(الكشف والبيان في تفسير القرآن) يعرف بـ(تفسير الثعلبي)، توفي في المحرم سنة (٤٢٧هـ). بغية الوعاة (٣٥٦/١)، والأعلام (٢١٢/١)

٣)) مغني اللبيب (ص: ٤٧٤) باختصار.

عند تفسير قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، حيث قال ما نصه:«وقال بعضهم: هذه الواو واو الثمانية، إن العرب يقولون:(واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية)؛ لأن العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة، ونظيره قوله تعالى:﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، وقوله في صفة أهل الجنة:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾، وقوله لأزواج النبي ﷺ:﴿ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾»[1].

وقال أيضا عند تفسير قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ يقال: زيدت الواو هاهنا؛ لأن أبواب الجنة ثمانية، وأبواب الجحيم سبعة، فزيدت الواو هاهنا فرقا بينهما.

ثم حكى قول أبي بكر بن عياش[2] أنها تسمَّى «واو الثمانية»، وذلك لأن من عادة قريش أنهم يعُدُّون العدد من الواحد إلى الثمانية، فإذا بلغوا الثمانية زادوا فيها واوا فيقولون:(خمسة، ستة، سبعة، وثمانية)، يدل عليه قول الله تعالى:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾، وقال

---

١)) تفسير الثعلبي (٦/١٦٢-١٦٣).

٢)) أبو بكر بن عياش: هو شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط الأسدي النهشلي الكوفي، الإمام العَلَم راوي عاصم، ولد سنة (٩٥هـ)، وتوفي في جمادى الأولى سنة (١٩٣هـ)، وقيل: سنة (١٩٤هـ). غاية النهاية (١/٣٢٥-٣٢٧)

سبحانه:﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾، فلما بلغ الثامن من الأوصاف قال:﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾، وقال سبحانه وتعالى:﴿وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾، وقال تعالى:﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾، وقيل: زيادة الواو في صفة الجنة علامة لزيادة رحمة الله على غضبه وعقوبته[1].

يلاحظ من خلال النصين السابقين ما يلي:

أولاً: لم ينسب الإمام الثعلبي القول بواو الثمانية لنفسه، بل عزاه للبعض في النص الأول، وقال في النص الآخر:«يقال: زيدت الواو هاهنا؛ لأن أبواب الجنة ثمانية وأبواب الجحيم سبعة، فزيدت الواو هاهنا فرقا بينهما»، وهذا مما يؤكد لنا أن ابن هشام لم يكن دقيقا في تأكيده القول بنسبة واو الثمانية إلى الإمام الثعلبي.

ثانياً: كشف الإمام الثعلبي عن شخصية جديدة صرحت بالقول بـ«واو الثمانية»، هي شخصية أبي بكر بن عياش (ت: ١٩٣هـ)، والمعروف بين القراء بـ(شعبة)، وقد حكى الإمام الثعلبي تصريح ابن عياش بالقول بواو الثمانية عند تفسيره لآية الزمر السابق ذكرها، وذكر فيما ذكر كل الآيات التي قيل فيها بواو الثمانية، ولعل ابن عياش هو صاحب فكرة ولادة هذا المصطلح للواو، وليس ببعيد أيضا أن يكون هو الذي يعنيه ابن خالويه في كلامه السابق بقوله:«وقال آخرون».

---

١)) تفسير الثعلبي (٨/٢٥٧-٢٥٨) بتصرف.

٤- أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ):

قال في معرض حديثه عن المعاني التي تأتي عليها الواو: ومنها واو الثمانية كقولك: واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية ... وواو الثمانية مستعمَلَة في كلام العرب[١]، واستشهد الثعالبي في ثنايا كلامه على إثبات واو الثمانية وجواز وقوعها في القرآن الكريم بآيتي (الكهف، والزمر).

ففي النص السابق ذكر الثعالبي أن من معاني الواو:«**واو الثمانية**»، واستدل على إثبات وقوعها في القرآن الكريم بآيتي (الكهف، والزمر)، ثم ختم كلامه بقوله:«وواو الثمانية مستعمَلَة في كلام العرب»، وهذا يعني أن القول بفكرة واو الثمانية شائع مستعمَل في لغة العرب، ولكن كيف يحكم الثعالبي على تلك الواو بذيوع استعمالها في كلام العرب، ولم يقدِّم على هذا المستعمَل الشائع شاهدا واحدا من فصيح كلامهم يؤكد به ما ذهب إليه، بل اكتفى بتأييد القول بواو الثمانية بآيتي (الكهف، والزمر)، وجعل منهما دليلا على إثباتها.

٥- أبو عمر بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)[٢]:

عند شرحه لقول النبي ﷺ:«من أنفق زوجين في سبيل الله، نُودِيَ من أبواب

---

١)) فقه اللغة وسر العربية (ص: ٢٤٨) باختصار.

٢)) أبو عمر بن عبد البر القرطبي: هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، من كبار حفاظ الحديث، له مصنفات كثيرة منها:«الاستيعاب في معرفة الأصحاب، والدرر في اختصار المغازي والسير، وجامع بيان العلم وفضله، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد»، وغير ذلك، مات سنة (٤٦٣هـ). شذرات الذهب (٢٦٦/٥)، والأعلام (٢٤٠/٨)

الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعِيَ من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعِيَ من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعِيَ من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دُعِيَ من باب الصدقة»، فقال أبو بكر ﷺ:«بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دُعِيَ من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعَى أحد من تلك الأبواب كلِّها»، قال:«نعم، وأرجو أن تكون منهم»(١).

ذكر الإمام ابن عبد البر هذا الحديث ثم قال في ثنايا شرحه عند حديثه عن أبواب الجنة والنار، وعن سر دخول الواو في حديث الجنة دون حديث النار في آيتي الزمر:«وقد قال بعض أهل العلم بالقرآن واللغة إن الواو في قوله ﷻ:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾، فذكر ذلك بالواو، وقال في جهنم:﴿ فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾–بلا واو– قال: فالواو في ذكر الجنة هي واو الثمانية؛ لأن للجنة ثمانية أبواب، فمن هناك ذُكِرَت الواو في ذلك، وواو الثمانية عندهم معروفة»(٢).

ثم استشهد ابن عبد البر على إثبات واو الثمانية وجواز وقوعها في الذكر الحكيم بآيات سور:(التوبة، والكهف، والتحريم)، واستحسن ما قاله أهل العلم من كون الواو الواردة في هذه الآيات هي واو الثمانية قائلا:«وما قالوا من ذلك عندي حسن، وقد كان بعضهم يقول: إن الواو في قوله:﴿ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾

---

١)) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: الريان للصائمين (٢٥/٣، ح: ١٨٩٧) عن أبي هريرة.

٢)) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨٧/٧).

ليست واو الثمانية، ولا وجه لما أُنكِرَ من ذلك، والله أعلم»[1].

ففي الكلام السابق ذكر ابن عبد البر قول بعض أهل العلم بالقرآن واللغة أن الواو في آية الزمر هي واو الثمانية، ولم يكتف بهذا الشاهد على إثباتها، بل ذكر أيضا آيات سور:(التوبة، والكهف، والتحريم) شاهدا على إثبات واو الثمانية، واستحسن القول بأن الواو في هذه الشواهد للثمانية دون أن يبيّن وجه حسنه، ثم ذكر ابن عبد البر القول بأن واو الثمانية معروفة لدى بعض أهل العلم بالقرآن واللغة، وهذا يعني أنها شائعة مستعملة، لكن لم يقدِّم إمامنا ولو شاهدا واحدا من فصيح كلام أهل اللغة يؤكد به ما ذهب إليه، وسيأتي فيما بعد مناقشة هذه الشواهد.

٦- القاسم بن علي الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ)[2]:

تحدث الحريري عن هذه الواو فقال: ومن خصائص لغة العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد كما جاء في القرآن:﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾، وكما قال سبحانه:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ

---

١)) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨٨/٧).

٢)) القاسم بن علي الحريري البصري: هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري، إمام في الفصاحة والبلاغة ورشاقة الألفاظ، صاحب (المقامات الحريرية)، من كتبه:(درة الغواص في أوهام الخواص، وملحة الإعراب، وتوشيح البيان)، توفي سنة (٥١٦هـ).البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ٢٣٤)، والأعلام (١٧٧/٥)

كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ... وتسمَّى هذه الواو:«واو الثمانية»[1].

فالحريري بعبارة صريحة واضحة يقول على سبيل الجزم بإثبات واو الثمانية، ويرى أنها من الخصائص التي امتاز بها اللسان العربي عن غيره، وكونها من خصائص لغة العرب يقتضي شيوعا في الاستعمال، وورودها في تلك اللغة بكثرة, وليس الأمر مقصورا على شواهد ناقشها وردَّها جمْع من أئمة اللغة، لكن الحريري لم يقدِّم لنا توجيها أو يدعِّم قوله هذا بشاهد من فصيح كلام العرب يؤيد به كلامه سوى ما ذكره بأن إلحاق الواو في الثامن من العدد من خصائص لغة العرب، وشفَّع كلامه بآيتي (التوبة، والكهف).

وإني لأتساءل قائلا: هل يكفي أن نفسِّر وجود الشيء في الذكر الحكيم بأنه من خصائص لغة العرب دون أن يكون وراءه سر؟! وهل جاءت الشواهد القرآنية التي قيل بواو الثمانية فيها هكذا لمجرد موافقتها للعربية دون أن يكون وراءها سر؟!

حتمًا سيكون لها سر وإن غاب عنا، ثم إذا كان من خصائص لغة العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد كما زعم الحريري وغيره، فَلِمَ لم يذكروا لنا شاهدا واحدا من فصيح كلام العرب يؤكدون به مذهبهم لنعلم يقينا أن القول بواو الثمانية من خصائص لغة العرب، وما جاء به القرآن يتفق مع مذهبهم؟

---

١)) درة الغواص في أوهام الخواص (ص: ٣١) باختصار.

٧- ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ):

تحدث الإمام ابن عطية عن هذه الواو وأجاز وقوعها في القرآن في آيات سور:(التوبة، والكهف، والزمر)، ومما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قيل: هي واو الثمانية؛ لأن هذه الصفة جاءت ثامنة في الرتبة، ومن هذا قوله في أبواب الجنة:﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾، وقوله:﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ... وحدثني أبي ﷺعن الأستاذ/أبي عبد الله الكفيف المالقي[١]، وكان ممن استوطن غرناطة، وقرأ فيها في مدة ابن حَبُوس[٢] أنه قال: هي لغة فصيحة لبعض العرب، من شأنهم أن يقولوا إذا عَدُّوا:(واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة)، فهكذا هي لغتهم، ومتى جاء في كلامهم أمر ثمانية أدخلوا الواو[٣].

فالإمام ابن عطية في نصه السابق قد حكى بصيغة التمريض أن الواو في آية (التوبة) للثمانية، وجعل آيتي (الكهف، والزمر) من هذا الباب، وسيأتي

---

١)) المالقي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حسن المالقي، قاض من أهل مَالِقَة، تعلَّم بها، وولي قضاء غرناطة (سنة ٥١٥هـ)، من مؤلفاته:(المؤنس في الوحدة والموقظ من سنة الغفلة)، توفي سنة (٥١٩هـ). الأعلام (٢٢٨/٦)

٢)) ابن حَبُوس –بباء موحدة بعد الحاء المهملة–: هو أبو مَنَاد باديس بن حَبُوس بن مَاكْسَ الصَّنْهَاجِي، الملقب بـ«المظفَّر»، من ملوك الطوائف بالأندلس، تملَّك غرناطة، وجيَّش الجيوش، وحارب المعتصم والمعتضد، وكان سفَّاكا للدماء، توفي سنة (٤٦٥ هـ). سير أعلام النبلاء (٥٩٠/١٨– ٥٩١)، والأعلام (٤٠/٢)

٣)) تفسير ابن عطية (٨٩/٣–٩٠) باختصار.

مناقشة هذه الشواهد فيما بعد، ثم أكد ابن عطية القول بأن الواو في الشواهد السابقة للثمانية بأن أباه حدَّثه عن أبي عبد الله الكفيف المالقي أن واو الثمانية لغة فصيحة لبعض العرب، وأنه متى جاء في كلامهم أمر ثمانية أدخلوا الواو، لكن هذه اللغة الفصيحة لبعض العرب ألا يوجد لها شواهد من فصيح كلامهم يؤكدون به مذهبهم؟!

٨- نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)[١]:

تعرض الإمام النيسابوري لذكر هذه الواو في تفسيره، ومن ذلك قوله في آية التحريم:﴿ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾:«يقال لها:«واو الثمانية»، إلا أن للواو في هذا المقام فائدة أخرى، وهي أن وصْفَي الثِّيَابَة والبَكَارَة متنافيان لا يكون إلا أحدهما، بخلاف الصفات المتقدمة، فإنها ممكنة الاجتماع، فالمراد أن أولئك النساء جامعات للأوصاف المتقدمة ولأحد هذين»[٢].

فالنيسابوري في نصه السابق قد حكى أن الواو في آية (التحريم) للثمانية، ثم بيَّن أن واو الثمانية في هذا المقام يمكن أن يكون وراءها ملاحظة أخرى ومعان دقيقة غير مجرد الاقتران بالثامن من الصفات ونحوها.

---

١)) النيسابوري: هو نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري، مفسِّر، له كتب منها:(غرائب القرآن ورغائب الفرقان، يعرف بـ«تفسير النيسابوري»، ولب التأويل، وشرح الشافية في الصرف)، وغير ذلك، توفي سنة (٨٥٠هـ). الأعلام (٢/٢١٦)

٢)) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/٣٢١).

وحاصل ما استدل به القائلون بإثبات واو الثمانية يتلخص فيما يلي:

أولاً: قالوا: من عادة قريش أنهم يَعُدُّون من الواحد فيقولون:(خمسة ستة سبعة وثمانية)، فإذا بلغوا السبعة قالوا:(وثمانية)، قاله أبو بكر بن عياش[١].

ثانياً: قالوا: من خصائص لغة العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد[٢].

قال ابن عطية نقلا عن المالقي:«هي لغة فصيحة لبعض العرب من شأنهم أن يقولوا إذا عَدُّوا:(واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة)، فهكذا هي لغتهم، ومتى جاء في كلامهم أمر ثمانية أدخلوا الواو»[٣]، وأيَّد القائلون بإثبات واو الثمانية كلامهم هذا بآيات قرآنية قيل فيها بـ«واو الثمانية» سبق ذكرها، وسيأتي فيما بعد بعون الله وتوفيقه مناقشتها وإيضاحها.

---

١)) تفسير القرطبي (٢٨٥/١٥).

٢)) درة الغواص في أوهام الخواص (ص: ٣١).

٣)) تفسير ابن عطية (٨٩/٣-٩٠).

الخلاصة:

هذه النصوص السابقة وغيرها تؤكد صراحة استعمال أصحابها لمصطلح واو الثمانية، لكن البعض من هؤلاء العلماء وإن لم يقولوا بمصطلح واو الثمانية صراحة، لكن كلامهم كان تنظيرا للآخرين الذين وضعوا هذا المصطلح، فأوَّلُهم أبو بكر بن عياش (ت: ١٩٣هـ)، والمعروف بين القراء بـ(شعبة)، والذي كان له قصب السبق لولادة هذا المصطلح، ومن ذلك ما حكاه الإمام القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾:«وقيل: إنها واو الثمانية، وذلك من عادة قريش أنهم يَعُدُّون من الواحد فيقولون:(خمسة ستة سبعة وثمانية)، فإذا بلغوا السبعة قالوا:(وثمانية)، قاله أبو بكر بن عياش»[١].

وحكى نحو قول ابن عياش محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي القفَّال (ت: ٥٠٧هـ)[٢] قائلا:«إن قوما قالوا: العدد ينتهي عند العرب إلى سبعة، فإذا احتيج إلى الزيادة عليها استُؤنِفَ خبر آخر بإدخال الواو»[٣]، ثم ذكر شواهد من آيات القرآن الكريم قيل فيها بواو الثمانية.

وقريب مما حكاه ابن عياش والقفَّال قول أبي عبد الله المالقي (ت:

---

١)) تفسير القرطبي (٢٨٥/١٥).

٢)) القفَّال: هو محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر أبو بكر الشاشي القفَّال، من كتبه:(حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، والمعتَمَد وهو كالشرح له، وتلخيص القول في مسألة تتعلق بالطلاق)، توفي سنة (٥٠٧ هـ). الأعلام (٣١٦/٥)

٣)) تفسير القرطبي (٣٨٢/١٠-٣٨٣).

٥١٩هـ):«العرب من شأنهم أن يقولوا إذا عَدُّوا:(واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة)، فهكذا هي لغتهم، ومتى جاء في كلامهم أمر ثمانية أدخلوا الواو»[١]، ثم تبع القائلين بواو الثمانية بعد ذلك عدد من اللغويين والمفسرين.

١)) تفسير ابن عطية (٣/٨٩-٩٠).

المطلب الثاني

المانعون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم

لقد ذهبت طائفة من علمائنا الأعلام من اللغويين والمفسرين إلى إنكار مصطلح «واو الثمانية» وردِّه وتضعيف رأي القائلين به، وأن هذه التسمية للواو غير موجودة في لغة العرب، ومن أبرز وأشهر من أنكره وردَّه:(أبو علي الفارسي، والكرماني، وابن المنيّر، وأبو حيان)، وغيرهم، وإليك أيها القارئ الكريم تجلية ذلك وبيانه بذكر نصوص من أقوال هؤلاء العلماء الأجلاء:

١- أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ):

أوضح الفارسيُّ رأيه في فكرة «واو الثمانية» في المناظرة التي دارت بينه وبين ابن خالويه في تخريج الواو التي وردت مع آية أهل الجنة، ولم ترد مع آية أهل النار، وقد ذكر الإمام الزركشي في برهانه ذلك عند حديثه عن آية الزمر﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ قائلا:«وفي هذا ما حُكِيَ أنه اجتمع أبو علي الفارسي مع أبي عبد الله الحسين بن خالويه في مجلس سيف الدولة، فسُئِلَ ابن خالويه عن قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ في النار بغير واو، وفي الجنة بالواو!

فقال ابن خالويه: هذه الواو تسمَّى:«واو الثمانية»؛ لأن العرب لا تعطف الثمانية إلا بالواو، قال: فنظر سيف الدولة إلى أبي علي وقال: أحقٌّ هذا؟ فقال أبو علي: لا أقول كما قال، إنما تُرِكَت الواو في النار لأنها مغلقة، وكان مجيئهم شرطا في فتحها، فقوله:﴿ فُتِحَتْ ﴾ فيه معنى الشرط، وأما قوله:﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ في الجنة فهذه واو الحال، كأنه قال: جاءوها وهي مفتَّحَة

الأبواب أو هذه حالها»[1].

ففي النص السابق أنكر أبو علي الفارسي على ابن خالويه تسمية الواو في آية (الزمر) بـ«واو الثمانية»، وعلَّل ترك الواو في آية أهل النار بأنها كانت مغلقة، وكان مجيئهم شرطا في فتحها، وأما آية أهل الجنة فقد ذُكِرَت فيها الواو لبيان حالها عند دخول أصحابها، فهي مفتَّحة لهم قبل مجيئهم، وعلى رأيه هذا تكون الواو هنا للحال، وليست واو الثمانية، وسيأتي بيان ذلك ومناقشته في موضعه بعون الله وتوفيقه.

٢- الكرماني (ت: ٥٠٥هـ)[2]:

تعرض الكرماني للحديث عن واو الثمانية عند حديثه عن الواو في آية (التوبة) فقال:«العجيب قال بعضهم:«هو واو الثمانية»، وهذا شيء لا يعرفه النحاة»[3].

وعند حديثه عن الواو في آية (الكهف) قال:«سماه بعض المفسرين:«واو الثمانية»، وهذا لقب لا نعرفه»[4].

فالكرماني في هذين النصين يتعجب من إطلاق البعض على هذه الواو

---

١)) ذكر هذه المناظرة الزركشي في البرهان (١٨٩/٣).

٢)) الكرماني: هو أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر برهان الدين الكرماني، المعروف بـ(تاج القرَّاء)، عالم بالقراءات، من كتبه:(خط المصاحف، ولباب التأويل، والبرهان في متشابه القرآن)، وغير ذلك، توفي سنة (٥٠٥هـ). الأعلام (١٦٨/٧)

٣)) غرائب التفسير وعجائب التأويل (٤٦٧/١).

٤)) المصدر السابق (٦٥٦/١).

مصطلح «واو الثمانية»، وأن هذا المصطلح ليس معروفا لدى النحاة، وكأنه يريد أن يقول: إن هذا المصطلح مردود.

واستدل الكرماني على إنكاره لواو الثمانية وأن القول بوجودها ضعيف بآيات سورة (القلم):﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[1]، ومن ذلك قوله: «قوله تعالى: ﴿حَلَّافٖ مَّهِينٍ﴾ إلى قوله:﴿زَنِيمٍ﴾ أوصاف تسعة، ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع، فدل على ضعف القول بواو الثمانية»[2].

مفاد كلامه أن هذه الآيات الكريمة قد ذُكِرَ فيها تسعة أوصاف ولم يقترن الثامن منها بالواو كما يزعم من قال بأن في العربية واوا تلحق الثامن من العدد، فَلِمَ لم تدخل الواو على الصفة الثامنة ﴿عُتُلٍّ﴾ كما يقولون؟ واستدلال الكرماني بهذه الآيات على ضعف القول بواو الثمانية يقوّي مذهبه، ويضعِّف قول المجيزين لها.

ولذا ردَّ أبو نصر القُشَيْرِي[3] مصطلح «واو الثمانية» بأدلة من القرآن الكريم، ولم يوافق قول من قال:(إن السبعة هي تمام العدد عند العرب) قائلا

---

١)) سورة:(القلم)، الآيات:(١٠-١٣).

٢)) أسرار التكرار في القرآن (ص: ٢٣٩).

٣)) القُشَيْرِي: هو أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، كان إماما مناظرا مفسّرا أديبا علّامة متكلّما، من مؤلفاته:
(المقامات والآداب) في الوعظ والتصوف، توفي (٥١٤ هـ). شذرات الذهب (٧٣/٦)، والأعلام(٣٤٦/٣)

كما نقل عنه القرطبي:«ومثل هذا الكلام تحكُّم، ومن أين السبعة نهاية عندهم، ثم هو منقوض بقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾، ولم يذكر الاسم الثامن بالواو»[1]، أي: إن ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ صفة ثامنة لله ﷻ، ولم تُذكَر معها الواو على رأي من يزعم بأن في العربية واوا تلحق الثامن من العدد.

٣- ابن المُنَيِّر السِّكَنْدَرِي (ت: ٦٨٣هـ)[2]:

يعد ابن المنيّر السِّكندري من أشد المعارضين لفكرة مصطلح «واو الثمانية»، وقد ردَّ على القائلين به في أغلب الآيات التي وردت فيها هذه الواو وناقشهم وفند أقوالهم، **وفيما يلي بيان ذلك:**

- قال ابن المنيّر في الواو الواردة في آية (**التوبة**): ﴿**وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ**﴾:«وربما عدوا من ذلك: ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾، وهو الثامن من قوله:﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾، وهذا أيضا مردود بأن الواو إنما اقترنت بهذه

---

١)) الجامع لأحكام القرآن (٣٨٣/١٠).

٢)) ابن المنَيِّر السِّكَنْدَرِي: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم الإسكندراني المالكي بن المنيِّر، كان إماما في النحو والأدب والأصول والتفسير، وله يد طولى في علم البيان والإنشاء، له تصانيف منها:(ديوان خطب، وتفسير حديث الإسراء، والانتصاف من الكشاف)، توفي سنة (٦٨٣هـ). بغية الوعاة (٣٨٤/١)، والأعلام (٢٢٠/١)

الصفة لتربط بينها وبين الأولى التي هي ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ لما بينهما من التناسب والربط، ألَا ترى اقترانهما في جميع مصادرهما ومواردهما كقوله:﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[1]، وكقوله:﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[2]»[3].

ففي النص السابق يعترض ابن المنيّر على القائلين بأن الواو في قوله:﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ للثمانية على اعتبار أنها وقعت صفة ثامنة في الآية الكريمة، فرد ابن المنيّر هذا الكلام وعلل ردَّه بأن الواو إنما اقترنت بهذه الصفة لتربط بينها وبين الأولى التي هي ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ لما بينهما من التناسب والربط، فكأن ابن المنيّر يرى بأن التناسب الحاصل والرابط بين هاتين الصفتين هو الذي جاء بالواو، فهما صفتان متلازمتان لا تكاد تذكر واحدة منهما دون الأخرى، ولا علاقة للصفات المذكورة قبلهما بمجيء الواو، واستأنس لهذا بشواهد من القرآن الكريم جاء العطف فيها لأجل المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه، كآيات ارتباط الأمر بالمعروف بالنهي عن المنكر، وعلى هذا النحو يرفض ابن المنيّر القول بواو الثمانية في آية (التوبة)، ويرى أنها عاطفة.

- وعند حديثه عن آية **(الكهف)**:﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ استحسن ما قاله الإمام الزمخشري من أن الواو في هذه الجملة الكريمة هي

---

١)) سورة:(التوبة)، من الآية:(٧١).

٢)) سورة:(لقمان)، من الآية:(١٧).

٣)) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (٢/٧١٣).

الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا:﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قالوا عن ثبات علم وطمأنينة نفس، ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم(١)، وقد حكم ابن المنيِّر على ذلك بالصواب قائلا:«قال محمود: إن قلتَ: لم دخلت الواو في الجملة الأخيرة ... الخ»؟ قال أحمد:«وهو الصواب، لا كمن يقول: إنها واو الثمانية، فإن ذلك أمر لا يستقر لمثبته قدم»(٢).

فابن المنيِّر يرى أن ما قاله الزمخشري حول آية (الكهف) هو الصواب، وأما من قال بأن الواو هنا للثمانية فإن ذلك أمر لا يستقر لمثبته قدم.

- وعند حديثه عن آية **(الزمر):﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾** قال:«ويعدون مع هذه الواو في قوله في الجنة:﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، بخلاف أبواب النار فإنه قال فيها:﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، قالوا: لأن أبواب الجنة ثمانية، وأبواب النار سبعة، وهب أن في اللغة واوا تصحب الثمانية فتختص بها، فأين ذكر العدد في أبواب الجنة حتى ينتهي إلى الثامن فتصحبه الواو؟»(٣).

فابن المنيِّر في نصه السابق يعرض رأي المجيزين لإثبات واو الثمانية في آية الجنة دون آية النار بحجة أن أبواب الجنة ثمانية، وأبواب النار سبعة، ثم يفرض أنه لو كان في اللغة واوا تصحب الثمانية وتختص بها كما

---

١)) تفسير الكشاف (٢/٧١٣-٧١٤) بتلخيص.

٢)) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (٢/٧١٣).

٣)) المصدر السابق (٢/٧١٣).

يزعمون، فأين ذكر العدد في آية الجنة حتى ينتهي إلى الثامن فتصحبه الواو، ونحكم على من زعموا بأن الواو في آية (الزمر) للثمانية بصحة قولهم وزعمهم؟

وكأن ابن المنيّر بهذا التوجيه الطيب يريد أن يقول: إن هذا المصطلح مردود؛ لعدم ذكر الصفات أو المعدودات الثمانية في النص القرآني حتى تقترن الواو بالثامن ونقول بأنها للثمانية.

- وعند حديثه عن آية (**التحريم**): ﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾ قال:«وربما عد بعضهم من ذلك الواو في قوله:﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾ لأنه وجدها مع الثامن، وهذا غلط فاحش، فإن هذه واو التقسيم، ولو ذهبت تحذفها فتقول:(ثيبات أبكارا) لم يستتمَّ الكلام»[1].

يعترض ابن المنيّر في نصه السابق على من جعل الواو في قوله:﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾ للثمانية، وجعل قول المجيزين لها من الغلط الفاحش، ثم بين أن الواو هنا للتقسيم، ولو حُذِفَت هذه الواو وقلنا:(ثيبات أبكارا)، فإن الكلام لا يستقيم ولا يصح، إذ لا يمكن الجمع بين الثيّب والبكر بدون الواو؛ لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان في موصوف واحد، وقد أشار الإمام الزمخشري إلى ذلك قائلا:«فإن قلت: لم أُخلِيَت الصفات كلها عن العاطف ووُسِّط بين الثيبات والأبكار؟

قلت: لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر

---

١)) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (٢/٧١٣).

الصفات ، فلم يكن بُدٌّ من الواو»[1].

وبعد أن قدم ابن المنيِّر هذه الأدلة توصل إلى أن الواو في جميع هذه المواضع المعدودة واردة لغير ما زعمه القائلون في كونها «واو الثمانية»[2]، وسيأتي فيما بعد بيان ذلك ومناقشته بعون الله وتوفيقه.

٤- أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)[3]:

تعرض الإمام أبو حيان للحديث عن واو الثمانية في موضعين من تفسيره، الأول في آية (التوبة)، والثاني في آية (الكهف)، أما آية (**التوبة**) وهي قوله تعالى:﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، فقد بين إمامنا سر العطف بالواو بين هاتين الصفتين دون سائر الصفات فقال:«والصفات إذا تكرَّرت وكانت للمدح أو الذم أو الترحُّم جاز فيها الإتباع للمنعوت، والقطع في كلها أو بعضها، وإذا تباين ما بين الوصفين جاز العطف، ولما كان الأمر مباينا للنهي، إذ الأمر طلب فعل، والنهي ترك فعل، حسن العطف في قوله:﴿وَٱلنَّاهُونَ﴾ ، ودعوى الزيادة أو واو الثمانية

---

١)) تفسير الكشاف (٥٦٧/٤-٥٦٨).

٢)) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (٧١٣/٢).

٣)) أبو حيَّان: هو أثير الدين أبو حيَّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الغرناطي الأندلسي، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، له مصنفات نافعة منها:(البحر المحيط في تفسير القرآن، وتحفة الأريب في غريب القرآن، وعقد اللآلي في القراءات)، وغير ذلك، توفي سنة (٧٤٥هـ). البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ٢٥٠-٢٥٢)، والأعلام (١٥٢/٧)

ضعيف»[1].

يفهم من النص السابق أن الإمام أبا حيان يرى بأن الصفات إذا تكررت – كما في آية التوبة السابقة– ففيها أمران، **الأول:** الإتباع للمنعوت، **والثاني:** القطع في كلها أو بعضها، أي: الرفع بإضمار مبتدأ تقديره:(هم التائبون العابدون) إلخ، أي: على المدح[2]، ثم إذا تغاير ما بين الوصفين كما في قوله:﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ حسن العطف بينهما بالواو، فالأمر بالمعروف غير النهي عن المنكر، ثم ذكر أبو حيان أن دعوى القول بأن الواو هنا زائدة أو للثمانية ضعيف دون أن يبين لنا سبب ذلك.

وأما آية **(الكهف)** وهي قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، فقد قال الإمام أبو حيان:«والواو في ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ للعطف على الجملة السابقة، أي:(يقولون هم سبعة وثامنهم كلبهم)، فأَخبَرُوا أولا بسبعة رجال جزما، ثم أخبروا إخبارا ثانيا أن ثامنهم كلبهم، بخلاف القولين السابقين، فإن كلًّا منهما جملة واحدة وَصَفَ المحدَّث عنه بصفة، ولم يعطف الجملة عليه، وذُكِرَ عن أبي بكر بن عياش وابن خالويه أنها واو الثمانية، وأن قريشا إذا تحدثت تقول:(ستة سبعة وثمانية تسعة)، فتُدخِل الواو في الثمانية، وكونهما جملتين معطوف إحداهما على الأخرى مؤذن بالتثبيت في الإخبار بخلاف ما تقدم، فإنهم أخبروا بشيء موصوف بشيء لم يتأخر عن الإخبار، ولذلك

---

١)) البحر المحيط في التفسير (٥/٥١١).

٢)) إعراب القرآن وبيانه (٤/١٧٩).

جاء فيه ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾، ولم يجئ في هاتين الجملتين بشيء يقدح فيهما»[1].

أفاد الإمام أبو حيان في نصه السابق أن الواو في آية (الكهف) للعطف على الجملة السابقة، وقد أفادت هذه الواو القول الصواب في قضية أصحاب الكهف، وأنهم سبعة رجال وثامنهم كلبهم، ثم حكى إمامنا قول أبي بكر بن عياش وابن خالويه أنها واو الثمانية، وأن من عادة قريش إلحاق الواو في الثامن من العدد، ولكن لم يذكر إمامنا

–رحمه الله– مع عنايته بالمباحث اللغوية والنحوية وإمامته في علم النحو ردًّا على أصحاب هذا القول، أو ما يدل على أنه يرى أن الواو هنا للثمانية كما يزعم غيره، بل اكتفى بنقل كلامهم فقط، ولعل هذا يدل على عدم رضاه بهذا المصطلح.

٥- بدر الدين بن علي المرادي (ت: ٧٤٩هـ):

تعرض الإمام بدر الدين بن علي المرادي في كتابه "الجنى الداني في حروف المعاني" للحديث عن المعاني التي تأتي عليها الواو، وذكر منها قول من أثبت واو الثمانية وشواهدهم المشهورة قائلا:«**واو الثمانية**: ذهب قوم إلى إثبات هذه الواو، منهم: ابن خالويه، والحريري، وجماعة من ضَعَفَة النحويين، قالوا: من خصائص كلام العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد، فيقولون:(واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية) إشعارا

١)) البحر المحيط في التفسير (١٦٠/٧).

بأن السبعة عندهم عدد كامل»[1]، وذكر استدلالهم بآيات سور:(التوبة، والكهف، والزمر، والتحريم)، ثم قال معقبا:«وذهب المحققون إلى أن الواو في ذلك إما عاطفة، وإما واو الحال، ولم يُثبِتُوا واو الثمانية، وأنكر الفارسي واو الثمانية لما ذكرها ابن خالويه في باب المناظرة»[2].

أفاد كلام المرادي رأي المجيزين لإثبات واو الثمانية، وأن المحققين من العلماء لم يثبتوها، ويرون أن هذه الواو إما عاطفة، وإما واو الحال، ثم شرع المرادي بعد ذلك في إيضاح شواهد المجيزين لواو الثمانية، وبيان أن هذه الواو ليست للثمانية، بل سيقت لغرض آخر، **وبيـــان ذلك على النحو التالي:**

- في آية (**التوبـــة**) وهي قوله تعالى:﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال:«أما قوله تعالى:

﴿وَٱلنَّاهُونَ﴾ فالواو فيه عاطفة، وحكمة ذكرها في هذه الصفة دون ما قبلها من الصفات، ما بين الأمر والنهي من التضاد، فجيء بالواو رابطة بينهما لتباينهما وتنافيهما، وقال بعضهم: هي زائدة، وليس بشيء»[3].

فمفهوم كلامه أن الواو في آية (التوبة) عاطفة، وليست للثمانية، وقد جيء بها رابطة بين هاتين الصفتين لتباينهما وتنافيهما، فالأمر بالمعروف غير النهي عن المنكر.

---

١)) الجنى الداني (ص: ١٦٧).

٢)) المصدر السابق (ص: ١٦٨).

٣)) المصدر السابق (ص: ١٦٨).

- في آية **(الكهف)** وهي قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قال:«وأما قوله تعالى:﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فقيل: هي واو العطف، أي:(يقولون سبعة، وثامنهم كلبهم)، فهما جملتان»[١].

- في آية **(الزمر)** وهي قوله تعالى:﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ قال:«وأما قوله تعالى:﴿وَفُتِحَتْ﴾ فقال أبو علي وغيره: هي واو الحال، والمعنى:(حتى إذا جاؤوها وقد فُتِحَتْ)، أي: جاؤوها وهي مفتَّحَة، لا يُوقَفُون»[٢].

- في آية **(التحريم)** وهي قوله تعالى:﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ قال:«وأما قوله تعالى:﴿وَأَبْكَارًا﴾ فليس من هذا الباب؛ لأن الواو فيه عاطفة، ولابد من ذكرها؛ لأنها بين وصفين لا يجتمعان في محل واحد»[٣].

من خلال ما سبق: يتبين أنه بالنظر في الشواهد السابقة فإن المرادي لا يقول فيها بواو الثمانية كما يزعم البعض، بل يرى أن الواو فيها للعطف أو للحال، فمجمل كلامه أنه يمنعها.

٦- ابن هشام النحوي (ت: ٧٦١هـ):

لقد قدم لنا ابن هشام النحوي بحثا شاملا وموجزا تعرض فيه للحديث عن واو الثمانية وشواهدها، وذلك عند حديثه عن المعاني التي تأتي عليها الواو، ومن ذلك قوله:«والتاسع: واو الثمانية: ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري،

---

١)) المصدر السابق (ص: ١٦٨).

٢)) الجنى الداني (ص: ١٦٩).

٣)) المصدر السابق (ص: ١٦٩).

ومن النحويين الضعَفَاء كابن خالويه، ومن المفسرين كالثعلبي، وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا:(ستة سبعة وثمانية) إيذانا بأن السبعة عدد تام، وأن ما بعدها عدد مستأنَف، واستدلوا على ذلك بآيات»[1]، ثم شرع في ذكر هذه الآيات التي استدلوا بها وناقشها وضعف الاستدلال بها، وكان قاسيا في هجومه على القائلين بها مما يؤكد أنه يرفضها بإصرار، وسيأتي فيما بعد بيان ذلك وإيضاحه.

وأول ما يلفت الانتباه في نص ابن هشام السابق ما يدل على أنه غير راض بمصطلح واو الثمانية نحو قوله:(ومن النحويين الضعَفَاء ...)، وهذا فيه تصريح بضعف هذا الرأي عنده لمن يقول به من النحاة، وفي قوله:(وزعموا ...) تصريح أيضا بضعف الرأي القائل بمصطلح واو الثمانية، وأنه مجرد زعم لمن أجازوه.

ولم يقف ابن هشام عند هذا الحد، بل أبطل رأي القائلين بإثبات واو الثمانية أيضا عند حديثه عن العطف بالواو في قوله تعالى:﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[2]حيث ذكر أن البعض يجعل الواو في الآية الكريمة نائبة عن (أَوْ)، فرد ابن هشام ذلك بقوله: ولا يُعْرَف ذلك في اللغة، وإنما يقوله بعض ضعفاء المعربين والمفسرين ... وأبلغ من هذه المقالة في الفساد قول من أثبت واو الثمانية، وجعل منها:﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾،

---

١)) مغني اللبيب (ص: ٤٧٤).

٢)) سورة:(النساء)، من الآية:(٣).

وقد مضى في باب الواو أن ذلك لا حقيقة له[1].

وقال أيضا في عدد من الآيات التي وردت فيها هذه الواو:«وقول جماعة إنها واو الثمانية، وإن منها:﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ لا يرضاه نحْوِي[2]، والقول بذلك في هذه وفي ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ أبعد منه في آية الزمر، والقول به في﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ظاهر الفساد»[3][4].

وأما عن الآيات التي استدل بها القائلون بـ«واو الثمانية» ورد ابن هشام

---

١)) مغني اللبيب (ص: ٨٥٧-٨٥٩) بتلخيص.

٢)) فسَّر الشيخ/خالد الأزهري قول ابن هشام:«لا يرضاه نحْوِي» قائلا:«لأنه لا يتعلق به حكم إعرابي ولا سر معنوي».
موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب (ص: ١٤٦)، ومراده بذلك: أن إعراب هذه الواو بـ«واو الثمانية» لا يحمل قيمة إعرابية ظاهرة، ولا تخريج معنوي يمكن أن نقدِّره، فلذلك تُرِكَ هذا المصطلح من قِبَل أغلب النحويين.

٣)) الإعراب عن قواعد الإعراب (ص: ٩٥-٩٦).

٤)) يريد ابن هشام أن الرأي القائل بأن الواو في آيتي (التوبة، والكهف) للثمانية أبعد عن الصواب من القول به في آيتي (الزمر، والتحريم)، أو أنه قول ظاهر الفساد والبطلان، وسيأتي فيما بعد بيان ذلك وإيضاحه، ولذا فسَّر الشيخ/خالد الأزهري قول ابن هشام:«ظاهر الفساد» بقوله:«لأن واو الثمانية صالحة للسقوط عند القائل بها، وهي في هذه الآية-﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾- لا يصح إسقاطها؛ إذ لا تجتمع الثُّيُوبَة والبَكَارَة». موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب (ص: ١٤٧)

وبهذا يتبين لنا أن الشيخ/خالد الأزهري يؤيد آراء ابن هشام الأنصاري في بطلانه ومنعه للقول بمصطلح «واو الثمانية».

عليهم، فقد ذكر ابن هشام هذه الآيات وعرض لها توجيهات نحوية، وارتضى ما رآه صحيحا منها وأيده ودافع عنه، **وبيـــان ذلك:**

- في آية **(التوبـــة)** وهي قوله تعالى:﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يرى بأن الواو فيها عاطفة وليست للثمانية، ومن ذلك قوله: والظاهر أن العطف في هذا الوصف بخصوصه إنما كان من جهة أن الأمر والنهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان، بخلاف بقية الصفات ... وأنه لا يُكتَفَي فيه بما يحصل في ضمن الآخر(١).

- في آية **(الكهف)** وهي قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ يرى أيضا بأن الواو فيها عاطفة وليست للثمانية، فقال:«وقيل: هي في ذلك لعطف جملة على جملة، إذ التقدير:(هم سبعة)، ثم قيل: الجميع كلامهم، وقيل: العطف من كلام الله تعالى، والمعنى:(نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم)، وإن هذا تصديق لهذه المقالة كما أن ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾تكذيب لتلك المقالة، ويؤيده قول ابن عباس –رضي الله عنهما–:«حين جاءت الواو انقطعت العِدَّة، أي: لم يبق عِدَّة يُلتَفَت إليها»»(٢).

- في آية **(الزمر)** وهي قوله تعالى:﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ رد على القول بواو الثمانية في الآية الكريمة بقوله:«لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها، إذ ليس فيها ذكر عدد البَتَّة، وإنما فيها ذكر الأبواب، وهي جمع لا

---

(٥) مغني اللبيب (ص: ٤٧٦) بتلخيص.

٢)) مغني اللبيب (ص: ٤٧٤– ٤٧٥).

يدل على عدد خاص، ثم الواو ليست داخلة عليه –أي: على العدد– بل على جملة هو فيها، وقد مر أن الواو في ﴿وَفُتِحَتْ﴾ مقحَمَة عند قوم، وعاطفة عند آخرين، وقيل: هي واو الحال، أي: جاؤوها مفتَّحَة أبوابها ... وهذا قول المبرد والفارسي وجماعة»[1].

فابن هشام في نصه السابق يقطع بأن الواو هنا ليست للثمانية؛ لأن الآية الكريمة ليس فيها ذكر عدد معين، كما أن الواو ليست داخلة على لفظ ﴿فُتِحَتْ﴾، بل على جملة هو منها، ثم ذكر عدة توجيهات للواو منها أنها زائدة أو عاطفة أو للحال، ولذا ذكر ما يشير إلى أنه لا حقيقة لوجودها في لغة العرب بقوله:«لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها».

- في آية **(التحريم)** وهي قوله تعالى:﴿**ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا**﴾ يرى بأن الواو هنا عاطفة فقال:«والصواب أن هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة، فلا يصح إسقاطها، إذ لا تجتمع الثُّيُوبَة والبَكَارَة ... ثم إن ﴿وَأَبۡكَارٗا﴾ صفة تاسعة لا ثامنة، إذ أول الصفات ﴿خَيۡرٗا مِّنكُنَّ﴾ لا ﴿مُسۡلِمَٰتٖ﴾»[2].

أشار ابن هشام في نصه السابق إلى أن الواو الواقعة بين ﴿**ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا**﴾ تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة، وبالتالي لا يصح إسقاطها ودخولها هنا متعيّن؛ إذ لا تجتمع الثُّيُوبَة والبَكَارَة في امرأة واحدة،

---

١)) المصدر السابق (ص: ٤٧٥– ٤٧٦) بتلخيص.

٢)) المصدر السابق (ص: ٤٧٦–٤٧٧) بتلخيص.

ثم بيَّن –رحمه الله– ملحظا دقيقا في الآية الكريمة سبق إليه ابن هشام غيره، ولم أرَ من قال به من الذين سبق عرض أقوالهم من العلماء، وهو أنه على افتراض صحة وجود واو الثمانية في لغة العرب، فإن الآية الكريمة لا تُعَدُّ منها؛ لأنه يرى أن الواو قد وردت مع صفة تاسعة لا ثامنة، فقوله تعالى:﴿خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ هي الصفة الأولى عنده وليس ﴿مُّسْلِمَٰتٍ﴾، وقد اخترق ابن هشام بهذا الملحظ الدقيق منه إجماع النحاة والمفسرين والأدباء القائلين بأن الواو في الآية الكريمة قد وردت مع الصفة الثامنة.

٧- جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)[١]:

لم يوافق الإمام السيوطي على أن هذه الواو هي واو الثمانية، فبعد أن عرض الآيات التي وردت فيها هذه الواو قال:«والصواب عدم ثبوتها وأنها في الجميع للعطف»[٢]، أي: في جميع الآيات التي وردت فيها.

وقال أيضا بعد ذكر الآيات التي يقال بأن الواو فيها للثمانية:«ولم يذكر هذه الواو أحد من أئمة العربية»[٣].

---

١)) جلال الدين السيوطي: هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي الشافعي، إمام حافظ مؤرخ أديب، له مؤلفات نافعة منها:(الإتقان في علوم القرآن، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، ولباب النقول في أسباب النزول)، وغير ذلك، توفي سنة (٩١١هـ). حسن المحاضرة (٣٣٩/١)، وشذرات الذهب (٧٤/١٠-٧٨)

٢)) الإتقان في علوم القرآن (٣٠٦/٢).

٣)) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١٩١/٣).

وحاصل ما استدل به القائلون بنفي واو الثمانية يتلخص فيما يلي:

أولاً: لو كانت هذه الواو من خصائص لغة العرب وأساليبهم لاشتهر ذلك، ولنُقِلَ إلينا في أشعارهم ونثرهم، ولكن لم يأت المثبتون لهذه الواو ولو بدليل واحد من فصيح كلام العرب يؤكدون به صحة زعمهم ومذهبهم، وعلى ذلك فالرأي القائل بإثبات واو الثمانية قول ضعيف جدًّا لا تحقيق له[1]، وليس عليه دليل مستقيم.

ثانياً: استدل المجيزون لإثبات واو الثمانية بقولهم:(السبعة هي تمام العدد عند العرب)، ومثل هذا الكلام تحكُّم ولا دليل عليه من جهة، ومن أين السبعة نهاية عندهم؟، ثم هو منقوض من جهة أخرى بقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ حيث لم يقترن الاسم الثامن بالواو، وأيضا قوله تعالى:﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ أوصاف تسعة، ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع، فدل ذلك على ضعف القول بواو الثمانية.

ثالثاً: إن أدلة المثبتين لواو الثمانية في بعض الشواهد القرآنية لا تصمد أمام النقد والرد، فمثلا قوله تعالى:

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ

---

١)) اللباب في علوم الكتاب (٢١٩/١٠).

ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ قالوا: إن الواو في الآية الكريمة هي واو الثمانية لمجيئها بعد استيفاء سبعة أوصاف، ولكن يمكن أن يقال لهم: إن الواو في هذه الآية الكريمة ذُكِرَت أيضا في قوله تعالى:﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، وهي صفة تاسعة، فلماذا لا تسمَّى الواو في هذه الجملة الكريمة بـ«واو التسعة»؟، ولذا أضاف الدكتور/عبد العظيم المطعني(ت:١٤٢٩هـ) دليلا آخر إلى المانعين لواو الثمانية بعد تعرضه لما قاله ابن المنيِّر في هذه المسألة وأيده، ومن ذلك قوله:«ونضيف إلى ما ذكره ابن المنيِّر ما يأتي: إن الواو كما دخلت على ﴿وَٱلنَّاهُونَ ﴾ دخلت على ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ ﴾ وهي التاسعة، فهلَّا قالوا: بأنها واو التسعة مشابهة لتلك؟، وحيث لم يَسُغْ لهم هذا القول، فما الفرق إذن بين الواوين الداخلتين على ﴿وَٱلنَّاهُونَ ﴾، ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ ﴾؟»[1]، وهو دليل عقلي مقبول بلا شك، فإذا كانت هذه الواو مرتبطة بالثمانية دون غيرها من الأعداد لذهبت من قوله تعالى:﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ ﴾، ولكن مجيئها هنا لعلة يقتضيها المقام غير الثمانية، وهو ما أشار إليه الدكتور/المطعني في ختام حديثه عنها فقال: أرى أن ليس فيما ذكروه حجة لهم على هذه الواو ... وأنا مع من ينكر أن هذه الواو تسمَّى:«واو الثمانية»؛ لأنه حتى ولو سلمنا به لاحتاج الأمر إلى توجيه آخر هو: لماذا اختصت اللغة العربية الثمانية بهذه الواو دون غيرها من الأعداد؟، وأظن أن محاولة توجيه هذا الجعل الأخير لا يخرج عن تعليلات

---

١)) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (١٥/٢).

ليس تحتها طائل[1].

رابعاً: إن بعض الآيات التي استشهد بها المجيزون لإثبات واو الثمانية دخلت فيها الواو على المعدود التاسع وليس الثامن، وهذا مما لفت الأنظار إليه ابن هشام عند حديثه على قوله تعالى:﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا﴾ بقوله:«ثم إن ﴿وَأَبۡكَارًا﴾ صفة تاسعة لا ثامنة، إذ أول الصفات ﴿خَيۡرًا مِّنكُنَّ﴾ لا ﴿مُسۡلِمَٰتٖ﴾»[2].

وهذا ملحظ دقيق سبق إليه ابن هشام غيره، وهو أنه على افتراض صحة وجود واو الثمانية في لغة العرب، فإن الآية الكريمة لا تُعَدُّ منها؛ لأنه يرى بأن الواو قد وردت مع صفة تاسعة لا ثامنة، فقوله تعالى:﴿خَيۡرًا مِّنكُنَّ﴾ هي الصفة الأولى عنده وليس ﴿مُسۡلِمَٰتٖ﴾، إلى غير ذلك من الأدلة التي سبق ذكرها في ثنايا البحث، وسيأتي فيما بعد بعون الله وتوفيقه مناقشة الشواهد القرآنية التي استدل بها المجيزون لإثبات واو الثمانية بالتفصيل.

---

١)) المصدر السابق (٢/١٥-١٦) بتلخيص.

٢)) مغني اللبيب (ص: ٤٧٧).

المطلب الثالث

تحقيق القول في واو الثمانية

من خلال العرض السريع لأقوال عدد من العلماء كما سبق بيانه في المطلبين السابقين، أصبح أمامنا بعد استعراض أقوالهم في هذه الرحلة العلمية مع واو الثمانية، الإجابة عن سؤال لابد من الإجابة عنه، ما الرأي القويم في هذه القضية؟، وهل لهذه الواو حقيقة أو أصل في لغة العرب كما لسائر مسميات اللغة حقيقة وأصل أم لا؟

والجـواب: هناك خلاف في حقيقة وجود واو الثمانية وعدم وجودها، فقد أيد بعضهم وجود هذه الواو، ونفاها بعضهم، وفي قراءة تحليلية لأقوال علمائنا نجد أن هناك فريقين:

الأول: فريق يقول بهذه الواو، ومنهم: ابن خالويه، والخطيب الإسكافي، وأبو إسحاق الثعلبي، وغيرهم.

ولعل موقف المثبتين لهذه الواو راجع إلى أن دلالة الواو على العدد ليست وظيفة نحوية، وإنما هي دلالة مفهومة من السياق استنبطوها من اقتران العدد الثامن بالواو في بعض الآيات القرآنية، ولعلهم استندوا في ذلك أيضا إلى أن العدد السابع ارتبط عند العرب بأمور كثيرة لا ثامن لها كالسماوات السبع، والأرضين السبع، والأيام السبعة، وغير ذلك مما يرمز فيه بأن العدد السابع هو غاية الأمر، فعدوا العدد الثامن عددا مستأنفا بعد عدد تام كما سبق.

الثاني: فريق لا يرى القول بها، ومنهم: أبو علي الفارسي، والكرماني، وابن المنيّر، وابن هشام، وغيرهم، والمنكرون لهذه الواو لم ينظروا إلى هذه

الاعتبارات السابقة، بل التمسوا للواو الواردة في هذه الآيات الكريمة وجوها نحوية، فمنهم من يقول بأنها واو الحال، أو واو العطف، أو واو زائدة، أو غير ذلك.

وبالوقوف على المكانة اللغوية للفريقين نجد أن كفَّة النافين لها هي الأرجح؛ وذلك لأننا لو تأملنا أقوال النافين لهذه الواو فإن أكثرهم يؤكدون عدم وجودها في لغة العرب, وبعضهم ينكر وجودها في القرآن الكريم كما سبق بيان ذلك، ولهذا لم أجد في لغة العرب –فيما وقفت عليه من خلال كتب التفسير واللغة والأدب– شواهد شعريَّة أو نصوصا نثريَّة تدل على استعمالهم هذه الواو من أجل الثمانية، وتوثِّق لواو الثمانية غير الشواهد القرآنية الخمسة المذكورة في أول البحث، بل لم يذكر المثبتون لهذه الواو ولو شاهدا واحدا من فصيح كلام العرب يؤكدون به صحة زعمهم وقولهم، ولم يذكروا أيضا أيَّ وظيفة نحوية معينة لها، أو ارتباطها بأي قضية من القضايا البلاغية التي قد تتضمن وجود هذه الواو أو عدم وجودها.

ومما يشهد بذلك قول ابن عاشور:«وأما اقتران الواو بالأمر الذي فيه معنى الثامن كما قالوا في قوله تعالى: ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾، فإن مجيء الواو لكون أبواب الجنة ثمانية، فلا أحسبه إلا نكتة لطيفة جاءت اتفاقية»[1][2].

وقال أيضا عند حديثه عن آية الزمر: والواو في جملة ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ واو

---

١)) التحرير والتنوير (٤٣/١١).

٢)) يتمثل موقف الطاهر ابن عاشور في أنه يثبت وقوع هذه الواو في لغة العرب، إلا أنه يجعل ذلك من باب النكات واللطائف الأدبية.

الحال، أي: حين جاءوها وقد فُتِحَت أبوابها فوجدوا الأبواب مفتوحة ...، وقد وهِم في هذه الواو بعض النحاة مثل: ابن خالويه، والحريري، وتبعهما الثعلبي في تفسيره، فزعموا أنها واو تدخل على ما هو ثامن إما لأن فيه مادة ثمانية كقوله:﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، فقالوا في ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ جيء بالواو لأن أبواب الجنة ثمانية، وإما لأنه ثامن في التعداد نحو قوله تعالى:﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ إلى قوله:﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ ، فإنه الوصف الثامن في التعداد، ووقوع هذه الواوات مصادفة غريبة، وَتَنَبُّهُ أولئك إلى تلك المصادفة تَنَبُّهٌ لطيف، ولكنه لا طائل تحته في معاني القرآن بَلْهَ بلاغتِه[1].

وعند حديثه عن آية الكهف قال:«ومن غريب الاتفاق أن كان لحقيقة الثمانية اعتِلَاق بالمواضع الخمسة المذكورة من القرآن إما بلفظه كما هنا وآية الحاقة، وإما بالانتهاء إليه كما في آية براءة وآية التحريم، وإما بكون مسماه معدودا بعدد الثمانية كما في آية الزمر، ولقد يُعَدُّ الانتباه إلى ذلك من اللطائف، ولا يبلغ أن يكون من المعارف، وإذا كانت كذلك ولم يكن لها ضابط مضبوط فليس من البعيد عَدُّ القاضي الفاضل[2] منها آية سورة

---

١)) التحرير والتنوير (٢٤/٧١-٧٢) بتلخيص.

٢)) القاضي الفاضل: هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي، المعروف بـ«القاضي الفاضل»، من أئمة الكتَّاب، ولد بعسقلان (بفلسطين)، وانتقل إلى الإسكندرية ثم إلى القاهرة، وتوفي فيها سنة (٥٩٦هـ)، وكان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقرّبيه، وكان سريع الخاطر في الإنشاء، كثير الرسائل، منها:(رسائل إنشاء القاضي الفاضل، والدر النظيم في ترسُّل عبد الرحيم)، وغيرهما.

==

التحريم؛ لأنها صادفت الثامنة في الذكر وإن لم تكن ثامنة في صفات الموصوفين، وكذلك لعدِّ الثعلبي آية سورة الحاقة، ومثل هذه اللطائف كالزهرة تُشَمُّ ولا تُحَكُّ»[1].

ولذلك عند تفسير ابن عاشور لمواضع ورود واو الثمانية عند القائلين بها ذكر أن الواو في هذه المواضع إما أن تكون عاطفة، أو للحال، أو غير ذلك من المعاني، وفي هذا دلالة على عدم قناعته بالمذهب القائل بإثبات واو الثمانية في هذه الشواهد القرآنية، الأمر الذي يجعلنا نطمئن إلى رأي الجمهور في رفض قبول هذه التسمية، وعدم رضا الكثير من العلماء بهذا المصطلح.

والذي أختاره من خلال ما سبق: أن القول بواو الثمانية لا وجود له في لغة العرب، وإنما تدل هذه الواو على معناها بحسب السياق الذي وقعت فيه، فهي إما عاطفة للعدد الثامن أو ما يدل على اكتمال العدد، أو للحال، أو مؤكدة، أو غير ذلك من المعاني، أما المثبتون لها فيعربونها «واو الثمانية».

ويمكن القول أيضا بأن هذه الواو قد انفرد القرآن الكريم بذكرها حصرا في مواضعها الخمسة المذكورة آنفا دون غيره من مصادر النحو واللغة، لذا فيمكن تسميتها بـ«**الواو القرآنيـة**»؛ لانفراد القرآن الكريم وحده بذكرها، ولاختلاف النحويين فيما بينهم في تسميتها وإعرابها، وهذا التشتيت يعني أن

==

الوافي بالوفيات (٢٠١/١٨)، والأعلام (٣٤٦/٣)

١)) التحرير والتنوير (٢٩٣/١٥).

النحاة لم يتفقوا على تسمية واحدة لهذه الواو، ولذا رفض الكثير منهم مصطلح «واو الثمانية»، ووسموه بالضعف، بل منهم من قال بأن هذه الواو لم تأت مع الصفة الثامنة بل مع الصفة التاسعة كما سبق بيانه.

المبحث الثاني

أسرار التعبير بواو الثمانية في النظم الكريم

استشهد المثبتون لواو الثمانية بمجموعة من آيات الذكر الحكيم التي يقال بأن الواو فيها للثمانية، وقد سبق ذكر هذه الشواهد القرآنية في أول البحث، وذكرت بعضا من أقوال المجيزين لواو الثمانية في هذه الشواهد الكريمة والمانعين لها، وبينت فيما مضى أن القول بإثبات واو الثمانية في هذه المواضع لا حقيقة له كما يقول المحققون من العلماء، وفي هذا المبحث سأتناول بالتفصيل دراسة هذه الشواهد القرآنية، والكشف عن الأسرار التعبيرية وراء ذكر هذه الواو في مواضعها، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول

أسرار التعبير بالواو في قوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1].

موضع الشاهد في الآية الكريمة: قوله تعالى:﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾.

الدراسة: المتأمل في هذه الآية الكريمة يلحظ دخول الواو في قوله تعالى:﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ دون الصفات التي قبلها، وعليه

---

١)) سورة:(التوبة)، الآية:(١١٢).

نتساءل عن سر دخول الواو في هذه الجملة الكريمة، وقد حاول العلماء من نحويين ومفسرين كشف النقاب عن ذلك، فتعددت أقوالهم في سر مجيء الواو في هذه الجملة دون غيرها من الصفات السابقة، وفيما يلي بيان أقوالهم على النحو التالي:

القول الأول: الواو في هذه الجملة الكريمة زائدة[١].

قال ابن عطية معقبا:«وهذا قول ضعيف لا معنى له»[٢]، وأكد بدر الدين بن علي المرادي ذلك قائلا:«وقال بعضهم: هي زائدة، وليس بشيء»[٣]، وهذا القول ضعفه بعض العلماء ورفضوه؛ لأنه لا زيادة في القرآن عند المحققين من أهل العلم، وما من حرف فيه إلا وقد جاء ليؤدَّى به معنًى صحيح في موضعه، والمنزِّل الحكيم ﷻ لا ينزل الشيء إلا لفائدة، لذا فالأولى التعبير بكلمة (صِلَة وتأكيد).

قال الشيخ/خالد الأزهري[٤] وقد ذكر وجوها لحرف (ما):«والوجه الخامس:(زائدة)، وتسمَّى هي وغيرها من الحروف الزوائد (صِلَة وتأكيدا) في اصطلاح المعربين فرارا من أن يتبادر إلى الذهن أن الزائد لا معنى له،

---

١)) تفسير ابن عطية (٨٩/٣)، وفتح القدير (٤٦٥/٢).

٢)) تفسير ابن عطية (٨٩/٣).

٣)) الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ١٦٨).

٤)) خالد الأزهري: هو خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري، نحْوي من أهل مصر، من مصنفاته:(المقدمة الأزهرية في علم العربية، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، وشرح الأجرومية)، وغير ذلك، توفي سنة (٩٠٥هـ).الأعلام (٢٩٧/٢)

والحامل على هذه التسمية خصوص المقام القرآني»[١].

القول الثاني: الواو فيها هي واو الثمانية؛ لأن هذه الصفة جاءت ثامنة في الرتبة بعد استيفاء الأوصاف السبعة، وإليه مال ابن خالويه وغيره ممن أثبت القول بواو الثمانية في هذه الجملة الكريمة[٢].

هذا والرأي القائل بأن الواو في قوله تعالى:﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ للثمانية قول ضعيف ليس له أصل طائل[٣]، ولم يرضه المحققون من اللغويين والمفسرين[٤]، ولذا عقب السمين الحلبي على هذا الرأي قائلا:«وهذا قول ضعيف جدا لا تحقيق له»[٥].

بل رد الكرماني القول بواو الثمانية في هذه الجملة الكريمة قائلا:«العجيب قال بعضهم:«هو واو الثمانية»، وهذا شيء لا يعرفه النحاة»[٦]، واستدل على إنكاره لواو الثمانية في هذه الجملة بآيات سورة (القلم):﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ

---

١)) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب (ص: ١٥٧).

٢)) ينظر أقوالهم باستفاضة في المطلب الأول:«المجيزون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم».

٣)) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٥٤٤/١).

٤)) ينظر أقوالهم باستفاضة في المطلب الثاني:«المانعون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم».

٥)) الدر المصون (١٣٠/٦).

٦)) غرائب التفسير وعجائب التأويل (٤٦٧/١).

زَنِيمٍ ﴾[1]، حيث ذُكِرَ في هذه الآيات تسعة أوصاف ولم يقترن الثامن منها بالواو كما يزعم من قال بأن في العربية واوًا تلحق الثامن من العدد، فَلِمَ لم تدخل الواو على الصفة الثامنة﴿ عُتُلٍّ ﴾ كما يقولون؟[2]

وأيضا الواو في هذه الآية الكريمة ذُكِرَت في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، وهي صفة تاسعة، فلماذا لا تسمَّى الواو في هذه الجملة بـ«واو التسعة»؟، فإذا كانت هذه الواو مرتبطة بالثمانية دون غيرها من الأعداد لذهبت من قوله تعالى:﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ ﴾، ولهذا رفضها جمهور العلماء المحققين من اللغويين والمفسرين.

قال الإمام أبو حيان معلِّقا على القولين السابقين:«ودعوى الزيادة، أو واو الثمانية ضعيف»[3].

القول الثالث: الواو هنا عاطفة، عطفت معنى الصفة الثامنة على معاني الصفات التي قبلها، وهو ما ذهب إليه المحققون من اللغوين والمفسرين[4]، وأشار إليه بدر الدين بن علي المرادي وارتضاه بقوله:«وذهب المحققون إلى

---

١)) سورة:(القلم)، الآيات:(١٠-١٣).

٢)) يراجع: أسرار التكرار في القرآن (ص: ٢٣٩).

٣)) البحر المحيط في التفسير (٥١٢/٥).

٤)) ينظر: تفسير البيضاوي (٩٩/٣)، والبحر المحيط في التفسير (٥١١/٥)، والجنى الداني (ص: ١٦٨)، والدر المصون (١٣٠/٦)، ومغني اللبيب (ص: ٤٧٦)، وإرشاد العقل السليم (١٠٧/٤)، والتحرير والتنوير (٤١/١١).

أن الواو في ذلك إما عاطفة، وإما واو الحال[١]، ولم يثبتوا واو الثمانية، ولنذكر ما قيل في هذه الآيات، أما قوله تعالى:﴿وَٱلنَّاهُونَ﴾ فالواو فيه عاطفة»[٢].

وإذ قد تبيَّن لك أيها القارئ الكريم بطلان القولين الأول والثاني، وترجيح القول الثالث الذي ذهب إليه المحققون من كون الواو في هذه الجملة (عاطفة)، فقد يسأل سائل ويقول: **لم عطف بالواو في هذه الجملة دون ما قبلها من الصفات**؟

قلت: وأما عن سر ذكر الواو في هذه الصفة دون ما قبلها من الصفات، فيتلخص ذلك فيما يلي:

(١) **أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمران متقابلان، وصفتان متباينتان:** لذا جيء بواو العطف رابطة بينهما لتناسبهما وتلازمهما، وهذا ما أشار إليه الإمام أبو حيان بقوله:«والصفات إذا تكرَّرت وكانت للمدح أو الذم أو الترحُّم جاز فيها الإتباع للمنعوت، والقطع في كلها أو بعضها، وإذا تباين ما بين الوصفين جاز العطف، ولما كان الأمر مباينًا للنهي، إذ الأمر طلب فعل والنهي ترك فعل، حسن العطف في قوله:﴿وَٱلنَّاهُونَ﴾»[٣].

---

١)) أي: في المواضع التي وردت فيها الواو، وسبق ذكرها في التمهيد.

٢)) الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ١٦٨).

٣)) البحر المحيط في التفسير (٥/٥١١-٥١٢).

وأشار ابن هشام أيضا إلى هذا الوجه بقوله:«والظاهر أن العطف في هذا الوصف بخصوصه إنما كان من جهة أن الأمر والنهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان، بخلاف بقية الصفات، أو لأن الآمر بالمعروف ناه عن المنكر وهو ترك المعروف، والناهي عن المنكر آمر بالمعروف، فأشير إلى الاعتداد بكل من الوصفين، وأنه لا يكتفَى فيه بما يحصل في ضمن الآخر»[1].

(٢) **أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متلازمان في الغالب، يُفعَلان دفعة واحدة، ولا تكاد تُذْكَر واحدة منهما دون الأخرى: وبيان ذلك:** أن كلًّا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائم بذاته، لا يكفي واحد منهما عن الآخر، فهما متلازمان في العادة، ألا ترى اقترانهما في نحو قوله تعالى:﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[2]، فورود الواو هنا لنكتة معنوية مرادة بعينها، وهي ما بين هاتين الصفتين من التناسب والربط، وليس لخصيصة من خصائص لغة العرب كما يزعم من قال بأن الواو هنا للثمانية.

وقد أشار ابن الجوزي إلى هذا بقوله:«الواو إنما دخلت على الناهين لأن الآمر بالمعروف ناه عن المنكر في حال أمره، فكان دخول الواو دلالة على

---

١)) مغني اللبيب (ص: ٤٧٦).

٢)) سورة:(لقمان)، من الآية:(١٧).

أن الأمر بالمعروف لا ينفرد دون النهي عن المنكر»[١]، أي: جاء العطف بينهما للدلالة على أنه بما عُطِفَ عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال:(الجامعون بين الوصفين)[٢]، وقيل: الموصوفون بهذه الصفات الست هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، فعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ إلى قوله:﴿ٱلسَّـٰجِدُونَ﴾ مبتدأ، خبره﴿ٱلْـَٔامِرُونَ﴾ يعني: هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله[٣].

وهذا الوجه الذي يفيد أن هذين الأمرين متلازمان ذكره القرطبي أيضا بقوله:«واختلف العلماء في الواو في قوله:﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، فقيل: دخلت في صفة الناهين كما دخلت في قوله تعالى:﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾[٤]، فذكر بعضها بالواو والبعض بغيرها، وهذا سائغ معتاد في الكلام، ولا يُطلَب لمثله حكمة ولا علة، وقيل: دخلت لمصاحبة الناهي عن المنكر الآمر بالمعروف، فلا يكاد يُذكَر واحد منها مفردا»[٥].

(٣) **أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قُصِدَ اجتماعهما والتنبيه على تغايرهما**: لذا حسن العطف بالواو،

---

١)) زاد المسير (٣٠٣/٢).

٢)) تفسير البيضاوي (٩٩/٣).

٣)) تفسير الخازن (٤١٠/٢).

٤)) سورة:(غافر)، الآيات:(١-٣).

٥)) تفسير القرطبي (٢٧١/٨).

وبيان ذلك: أن آية التوبة جاء فيها عدة صفات قُصِدَ مجرد ذكرها وتعدادها فحسب، دون النظر إلى شيء آخر، لذا تُرِك العاطف، فلما جاء ذكر قوله تعالى:﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، وقُصِدَ اجتماعهما والتنبيه على تغايرهما عطف بحرف الواو، وقد أشار إلى ذلك صلاح الدين بن كيكلدي العلائي[1] بقوله:«والذي يقتضيه التحقيق أن الصفات إذا قُصِدَ تعدادها من غير نظر إلى جمع أو انفراد لم يكن ثَمَّ عطف، وإن أريد الجمع بين الصفتين أو التنبيه على تغايرهما عطف بالحرف»[2].

(٤) **أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفتان مختلفتان عما سبقهما من الصفات:** وبيان ذلك أنهما عبادة تتعلق بالغير، بخلاف الصفات السابقة فإنها تخص المرء نفسه، وقد أشار ابن عطية إلى هذا المعنى بقوله:«وأما هذه الواو التي في قوله:﴿وَٱلنَّاهُونَ﴾، ولم يتقدم في واحدة من الصفات قبل، فقيل: معناها الربط بين هاتين الصفتين وهي «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، إذ هما من غير قبيل الصفات الأُوَل، قال القاضي أبو محمد: لأن الأول فيما يخص المرء، وهاتان بينه

---

١)) صلاح الدين بن كيكلدي العلائي: هو صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الشافعي، محدِّث، فاضل، وُلِدَ وتعلَّم في دمشق، من كتبه:(المجموع المذهب في قواعد المذهب في فقه الشافعية، والأربعين في أعمال المتقين، والنفحات القدسية، وبرهان التيسير في عنوان التفسير)، توفي سنة (٧٦١ هـ). شذرات الذهب (٣٢٧/٨)، والأعلام (٣٢١/٢)

٢)) الفصول المفيدة في الواو المزيدة (ص: ١٤٢).

وبين غيره، ووجب الربط بينهما لتلازمهما وتناسبهما»[١].

وذكر الإمام الرازي عدة وجوه لدخول الواو في هذه الجملة قائلا:«وأما دخول الواو في قوله:﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ ففيه وجوه:

الوجه الأول: أن التسوية قد تجيء بالواو تارة وبغير الواو أخرى، قال تعالى:﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾، فجاء بعض بالواو، وبعض بغير الواو[٢].

فهذا الوجه مفاده أن التسوية بين الصفات تأتي بالواو وبغيرها، واستدل الرازي على ذلك بآية (غافر) حيث جاء العطف بالواو بين ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾ ، ولم تأت مع الصفات الأخرى[٣]، ولعل الإمام الرازي يريد بذلك

---

١)) تفسير ابن عطية (٨٩/٣).

٢)) تفسير مفاتيح الغيب (١٥٥/١٦).

٣)) السر في العطف بالواو في الوصفين الأوَّلين في قوله:﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾ وحذْفها في الوصفين الآخرين في قوله:﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾أن الوصفين الأوَّلين قد يُظَن أنهما يجريان مجرى الوصف الواحد لتلازمهما، فمن غفَر الذنب قبِل التوب، فبيَّن الله سبحانه بعطف أحدهما على الآخر أنهما مفهومان متغايران، ووصفان مختلفان يجب أن يُعْطَى لكل واحد حكمه، فأحدهما: يتعلق بالإساءة والإعراض وهو المغفرة، والثاني: يتعلق بالإحسان والإقبال على الله والرجوع إليه وهو التوبة، فتُقبَل هذه الحسنة وتُغفَر تلك السيئة، وذلك مع العطف أبين وأوضح، وأما الوصفين الآخرين فهما كالمتضادين، فإن شدة العقاب تقتضي أيضا الضرر، والاتصاف بالطَّوْل يقتضي اتصال النفع، فتُرِك العطف بينهما لنكته بديعة، وهي الدلالة على اجتماع هذين الأمرين في ذاته سبحانه، وأنه حال كونه شديد العقاب فهو ذو الطَّوْل، وطَوْلُه لا ينافى شدة عقابه، بل هما ==

بيان أن مجيء الواو وتركها سواء، وهذا مما لا أميل إليه، فما من حرف في القرآن الكريم إلا وقد جاء ليؤدَّى به معنًى صحيح في موضعه، والمنزِّل الحكيم ﷻ لا ينزل الشيء إلا لفائدة، وإنْ عجَزْنا عن إدراكها فلا يمنع ذلك من أن وجود الحرف في النص المعجِز يقتضي البلاغة والإعجاز، وله دلالته على المعنى المراد، وعجْزُنا عن إدراك سره لا ينفي أهميته، ولعل هذا مما دفع البعض إلى جعْل الواو في آية (التوبة) زائدة، وهو قول ضعيف ليس بشيء كما سبق بيانه.

الوجه الثاني: أن المقصود من هذه الآيات الترغيب في الجهاد، فالله سبحانه ذكر الصفات الستة، ثم قال: ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، والتقدير: أن الموصوفين بالصفات الستة، الآمرون

بالمعروف والناهون عن المنكر، وقد ذكرنا أن رأسَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورئيسَه هو الجهاد، فالمقصود من إدخال الواو عليه التنبيه على ما ذكرنا[1].

مضمون هذا الوجه أن الله تعالى ذكر في الآية الكريمة ست صفات، ثم بين ﷻ أن الموصوفين بهذه الصفات الست هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، فكأن قوله: ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾

==

مجتمعان له، ليتعبَّد العبد على الرجاء والخوف دائما، فحسن ترك العطف لهذا المعنى.

الفصول المفيدة في الواو المزيدة (ص: ١٤٣) بتصرف وزيادة

١)) تفسير مفاتيح الغيب (١٥٥/١٦).

خبر عما سبق من صفات[1]، ثم بين الرازي أن رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الجهاد،

لذا دخلت الواو بين هاتين الصفتين للتنبيه على هذا[2]، وهذا كلام طيب مقبول، لكن يمكن أن نرد عليه فنقول:

لقد دخلت الواو أيضا في الموضع الذي بعده وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، فما المانع من دخول الحافظين لحدود الله مع الصفات الست، وعليه كان يلزم تقديم ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ بغير واو على ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ ليكون الجهاد المستفاد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شاملا للجميع؟

الوجه الثالث: أن كل ما سبق من الصفات عبادات يأتي بها الإنسان لنفسه، ولا تعلُّق لشيء منها بالغير، أما النهي عن المنكر فعبادة متعلِّقة بالغير، وهذا النهي يوجب ثوران الغضب وظهور الخصومة، وربما أقدم ذلك

---

١)) تفسير الخازن (٢/٤١٠).

٢)) أشار النيسابوري إلى هذا بإيضاح قائلا:«لم أدخل الواو في قوله:﴿وَٱلنَّاهُونَ﴾، ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ﴾ دون سائر الأوصاف؟

وأجيب بأن الموصوفين بالصفات الستة هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، ويكون فيه ترغيب في الجهاد؛ لأن رأس المعروف الإيمان بالله، ورأس المنكر الكفر به، والجهاد يوجب حصول الإيمان وإزالة الكفر، أو النهي عن المنكر أصعب أقسام التكاليف لإفضائه في الأغلب إلى الخصومة وثوران الغضب، فأدخل عليه الواو تنبيها على هذه المخالفة والمباينة». غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٥٣٦-٥٣٧)

المنهي على ضرب الناهي وربما حاول قتله، فكان النهي عن المنكر أصعب أقسام العبادات والطاعات، فأدخل عليها الواو تنبيها على ما يحصل فيها من زيادة المشقة والمحنة(١).

مضمون هذا الوجه ومفاده أن الله تعالى ذكر في هذه الآية الكريمة ست صفات، وهي عبادات خاصة بالإنسان نفسه، يقوم بها بذاته وليس بحاجة إلى طرف آخر في فعلها كالتوبة والركوع والسجود إلخ، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهما صفتان متعديتان متعلقتان بالغير، ويستلزمان طرفا آخر، وهذا يوجب ثوران الغضب وظهور الخصومة، أو ضرب الناهي وإيذاءه، لذا كان النهي عن المنكر من أصعب العبادات وأشقِّها، فأدخل الواو بين صفتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليبين مشقة هذه العبادة، وأنها مختلفة عما سبقها من عبادات، وهذا توجيه طيب ومقبول جدا من الإمام الرازي، حيث أبان فيه عن سر العطف بالواو بين هاتين الصفتين، وفيه أيضا رد مقنع على القائلين بأن الواو هنا للثمانية، ولعله أفضل الوجوه الثلاثة.

وبقي أمر آخر لابد من الإشارة إليه هنا إتماما للفائدة، **وهو ما سر عطف قوله تعالى**:﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ **على ما قبله؟**

الجـــواب: أن قوله تعالى:﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ عُطِفَ على ما قبله؛ لأنه إجمال لما تقدم من التفصيل قبله(٢)، فلا يصح أن يُجعَل فردا من أفراده

---

١)) تفسير مفاتيح الغيب (١٦/١٥٥).

٢)) وبيان ذلك: أنه لما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذُكِر، بل لها ==

فيُسْرَد معه، فلمغايرته لما قبله بالإجمال والتفصيل والعموم والخصوص، عُطِفَ عليه، وأقوى منه عندي أنه وصف جامع للتكاليف عامة، والمنهيات خاصة، والسبعة المسرودة قبله من المأمورات، ولا يحصل الكمال للمؤمن بها إلا مع اجتناب المنهيات، وهو أول ما يلاحظ في حفظ حدود الله، وعلى هذا يكون معنى نظم الآية: أن المؤمنين الكاملين الذين باعوا أنفسهم لله تعالى هم المتصفون بالصفات السبع، والحافظون مع ذلك لجميع حدود الله في كل أمر ونهي[1].

==

أصناف وأقسام كثيرة، ذكر الله تعالى سائر أقسام التكاليف على سبيل الإجمال بقوله:﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾. روح البيان (٣/٥٢٠) بتلخيص

١)) ينظر: تفسير محاسن التأويل (٥/٥١٤)، وتفسير المنار (١١/٤٤-٤٥) بتلخيص.

المطلب الثاني

أسرار التعبير بالواو في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾[1].

موضع الشاهد في الآية الكريمة: قوله تعالى:﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ ﴾.

الدراســـــة: المتأمل في هذه الآية الكريمة يلحظ دخول الواو في قوله تعالى:﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ ﴾ دون العطف بها فيما سبق من قوله:﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ ﴾، وقوله:﴿ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ ﴾، وعليه نتساءل عن سر دخول الواو في قوله:﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ ﴾ دون غيرها، وقد حاول العلماء من لغويين ومفسرين كشف النقاب عن ذلك، وتعددت أقوالهم في إعراب الواو في قوله:﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾، وفيما يلي بيان ذلك على النحو التالي:

القول الأول: الواو في هذه الجملة عاطفة، عطفت هذه الجملة على الجملة السابقة، أي:(يقولون هم سبعة)، ثم عطف عليه ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾، فأَخبَرُوا أولا بسبعة رجال جزما، ثم أخبروا إخبارا ثانيا أن ثامنهم كلبهم[2].

---

١)) سورة:(الكهف)، الآية:(٢٢).

٢)) البحر المحيط في التفسير (١٦٠/٧)، والجنى الداني (ص: ١٦٨)، والدر المصون (٤٦٧/٧)، وبصائر ذوي التمييز (٢٩٩/١-٣٠٠).

فإن قلت: على كون الواو هنا للعطف، فهل جملة قوله: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ من كلام الله تعالى أم من كلامهم؟

أجاب ابن هشام عن ذلك قائلا:«قيل: الجميع كلامهم، وقيل: العطف من كلام الله تعالى[1]، والمعنى:(نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم)، وإن هذا تصديق لهذه المقالة، كما أن ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ تكذيب لتلك المقالة»[2].

وزاد السُّهَيْلِي[3] ذلك بيانا وإيضاحا فقال: والذي يليق بهذا الموضع أن تعلم أن هذه الواو تدل على تصديق القائلين؛ لأنها عاطفة على كلام مضمر تقديره:(نعم وثامنهم كلبهم)، وذلك أن قائلا لو قال:(إن زيدًا شاعرٌ)، فقلتَ له:(وفقيه)، كنتَ قد صدقته، كأنك قلت:(نعم هو كذلك وفقيه أيضا)، وفي التنزيل:﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ﴾[4] هو من

---

١)) أي: العطف هنا إما من قبيل عطف جملة على جملة، ويكون الجميع من كلام المختلفين في عدد أهل الكهف، ويكون الصواب قول من قال بأنهم ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، وقد يكون العطف من كلام الله تعالى، وجيء بالواو هنا لتصديق هذه المقالة.

٢)) مغني اللبيب (ص: ٤٧٤-٤٧٥).

٣)) السُّهَيْلي: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السُّهَيلِي، إمام اللغة والنحو، من كتبه:(الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، وتفسير سورة يوسف، والإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين)، توفي سنة (٥٨١ هـ). الأعلام (٣١٣/٣)

٤)) سورة:(البقرة)، من الآية:(١٢٦).

هذا الباب، فكذلك ما أخبره عنهم من قولهم:﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ﴾ فقال سبحانه:﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[1].

والقول بالعطف هنا طريق النحويين والمعربين[2]، وبه جزم الإمام السيوطي قائلا:«والصواب عدم ثبوتها، وأنها في الجميع للعطف»[3]، أي: في جميع الآيات التي وردت فيها.

قال ابن عطية:«والواو في قوله:﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ طريق النحويين فيها أنها واو عطف دخلت في آخر إخبار عن عددهم لتفصل أمرهم، وتدل على أن هذا نهاية ما قيل»[4].

القول الثاني: الواو في هذه الجملة الكريمة للاستئناف، وعليه فقوله تعالى:﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ليس داخلا تحت قولهم، بل هو من كلام الله تعالى أخبر عنهم بذلك إقرارا لقول من قال:(إنهم سبعة)، فقال تصديقا لهم على سبيل الاستئناف:﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[5]، فجيء بالواو هنا لتدل على

---

١)) الروض الأنف (٨٣/٣) بتلخيص.

٢)) غرائب التفسير وعجائب التأويل (٦٥٥/١)، وسر صناعة الإعراب (٢٨٨/٢)، وإعراب القرآن وبيانه (٥٦٥/٥).

٣)) الإتقان في علوم القرآن (٣٠٦/٢).

٤)) تفسير ابن عطية (٥٠٨/٣).

٥)) قال أبو حيان في تفسيره (١٦٠/٧):«إذا كان هذا استئنافا من الله تعالى دل ذلك على أنهم ثمانية بالكلب، وأما ﴿رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾

و﴿سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فهو من جملة المحكي من قولهم؛ لأن كلًّا من الجملتين صفة، وإلى ==

تمام القصة، وأن ما بعدها مستأنف حق، وليس من جنس المقول برجم الظنون، وعليه يكون المعنى: أن الله ﷻ أخبر بما يقولون، ثم أتى بحقيقة الأمر فقال:

﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[1]، ولذا يسميها بعض المفسرين:«واو الحكم والتحقيق»، كأن الله تعالى حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله:﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ﴾، ثم حقق هذا القول بقوله:﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[2].

قال ابن عباس:«حين وقعت الواو انقطعت العِدَّة»، أي: لم يبق بعدها عدة عادٍّ يُلتَفَت إليها، وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والبَتَات[3]، فدخول الواو هنا إيذان بتمام كلامهم عند قولهم:﴿سَبْعَةٌ﴾، ثم ابتدأ قوله:﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، وذلك يتضمن تقرير قولهم السابق.

القول الثالث: الواو في هذه الجملة الكريمة زائدة، ودخولها وخروجها واحد[4]، وهذا قول مردود كما سبق؛ لأنه لابد أن يحصل بها فائدة صونا للفظ عن التعطيل، وينبغي أن يجتنب المعرِب أن يقول في حرف من كتاب

==

أن العدة ثمانية بالكلب ذهب الأكثرون من الصحابة والتابعين وأئمة التفسير».

١)) إعراب القرآن للنحاس (٢٩٢/٢)، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (١٠٠/٢)، والبحر المحيط (١٦٠/٧).

٢)) تفسير الثعلبي (١٦٣/٦)، وتفسير البغوي (١٨٦/٣).

٣)) تفسير الكشاف (٧١٤/٢).

٤)) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٧/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٩٢/٢)، وتفسير البغوي (١٨٥/٣).

الله تعالى إنه زائد تعظيما له واحتراما؛ لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له أصلا، وكلامه سبحانه منزَّه عن ذلك؛ لأنه ما من حرف فيه إلا وله معنًى صحيح، ومن فهم خلاف ذلك فقد وَهِم[١].

ولذا نقل ابن خالويه عن أبي العباس المُبَرَّد[٢] قوله:«إذا وجدتُ حرفا في كتاب الله ﷻ له معنى حسن لم أجعله ملغي»[٣]، بل ضعف بعض النحويين المتأخرين كون هذه الواو زائدة أو للثمانية، قال الإمام أبو حيان:«ودعوى الزيادة، أو واو الثمانية ضعيف»[٤].

القول الرابع: الواو في هذه الجملة الكريمة هي واو الحال، فيؤول المعنى إلى أنهم يقولون ذلك مع هذا الحال، وهو أن ثامنهم كلبهم واقعا لا محالة[٥]، وعلى هذا فيقدَّر المبتدأ اسم إشارة أي:(هؤلاء سبعة)، ليكون في

---

١)) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب (ص: ١٦٩).

٢)) أبو العباس المُبَرَّد –بفتح الراء المشددة عند الأكثر، وبعضهم يكسر–: هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بـ«المبرِّد»، أي: المثبِت للحق، إمام العربية ببغداد في زمنه، من كتبه:(الكامل، والمذكر والمؤنث، والمقتضب، وإعراب القرآن)، وغير ذلك، روي أنه لما صنف المازني كتاب الألف واللام، سأل المبرِّد عن دقيقة وعويصة، فأجابه بأحسن جواب، فقال له: قم فأنت المبرِّد – بكسر الراء– فغيَّره الكوفيون، وفتحوا الراء، توفي سنة (٢٨٦ هـ). بغية الوعاة (٢٦٩/١)، والأعلام (١٤٤/٧)

٣)) الحجة في القراءات السبع (ص: ٣١٢).

٤)) البحر المحيط في التفسير (٥١٢/٥).

٥)) حاشية الجمل (١٧/٣–١٨)، وفتح البيان في مقاصد القرآن (٣٢/٨)، والجدول في إعراب القرآن (١٦٥/١٥).

الكلام ما يعمل في الحال[1]، وإلى القول بالحالية ذهب ابن عاشور قائلا:«وجملة ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ الواو فيها واو الحال، وهي في موضع الحال من المبتدأ المحذوف، أو من اسم العدد الذي هو خبر المبتدأ، وهو وإن كان نكرة فإن وقوعه خبر عن معرفة أكسبه تعريفا على أن وقوع الحال جملة مقترنة بالواو قد عُدَّ من مسوِّغات مجيء الحال من النكرة[2]»[1].

---

١)) مغني اللبيب (ص: ٤٧٥).

٢)) الأصل في الحال أن يكون معرفة؛ لأنه خبر في المعنى وصاحبه مخبر عنه، وكما جاز أن يبتدأ بنكرة بشرط حصول الفائدة وأمن اللبس، كذلك يكون صاحب الحال نكرة بشرط وضوح المعنى وأمن اللبس، ولا يكون ذلك في الغالب إلا بمسوِّغ، وقد أشار ابن مالك إلى مسوِّغات تنكير صاحب الحال قائلا:«لا يكون صاحب الحال في الغالب نكرة ما لم يختص، أو يسبقه نفي أو شبهه، أو تتقدم الحال، أو تكن جملة مقرونة بالواو، أو يكن الوصف به على خلاف الأصل، أو يشاركه فيه معرفة»، وبيان ذلك بالأمثلة على النحو التالي:

أ- تخصُّص صاحب الحال بوصف كقوله تعالى:﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾، فـ﴿ أَمْرًا ﴾ وقع حالا من ﴿أَمْرٍ﴾؛ لأنه قد وُصِف. التبيان في إعراب القرآن (١١٤٤/٢)، وفيها وجوه أخرى تراجع في هذا الكتاب وغيره من كتب الإعراب

ب- أن يتقدم عليه نفي، كقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾، فقوله:﴿وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ جملة حالية مقرونة بواو الحال، وصاحب الحال ﴿قَرْيَةٍ ﴾، وحسن جعله صاحب حال مع أنه نكرة محضة تقدُّم النفي عليه. الجدول في إعراب القرآن (٢٢٠/١٤)

ت- أن يتقدم عليه شبه النفي، والمراد به:(النهي والاستفهام)، ومثال ذلك بعد النهي، قو الشاعر:

«لا يَركَنَنْ أحدٌ إلى الإحجام ... يومَ الوغى مُتخوِّفا لحِمامِ»، الشاهد:(مُتخوِّفا)، حيث ==

هذا والرأي القائل بالحالية في قوله تعالى:﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ مردود لأمرين:

الأول: نحْوي مخالف للغة، حيث يكون عامل الحال هنا معنويا محذوفا، وحذْف عامل الحال إذا كان معنويا ممتَنَع كما قال ابن هشام[٢]، ولذا فإنه لا يجوز أن تكون هذه الجملة حالا لعدم عامل فيها، ولا يجوز أن يكون التقدير:

(هؤلاء)، ويكون العامل اسم الإشارة أو التنبيه؛ لأنها إشارة إلى حاضر، وهم لم يشيروا إلى حاضر[٣].

الثاني: أن الغرض المسوق له الكلام هو بيان القول الفصل في عدد أهل

==

وقع حالا من (أحد)، وهو نكرة، لتقدم النهي عليه.

ث- أن يتقدم الحال على صاحبه، كقولك:(هذا قائما رجل).

ج- أن تكون الحال جملة مقرونة بالواو، كقوله تعالى:﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾.

ح- أن يكون الوصف به على خلاف الأصل، أو (توقِّي الوصف بما لا يصلح للوصفية) كقولهم:(هذا خاتمٌ حديدًا)، فـ«حديدًا» منصوب على الحال، والذي سوَّغ ذلك مع تنكير ما قبله التخلُّص من جعْله نعتا مع كونه جامدا غير مؤول بمشتق.

خ- أن يشاركه فيه معرفة نحو قولك:(هؤلاء ناس وعبد الله منطلِقين)، فـ«منطلِقين» منصوب على الحال، والذي سوَّغ ذلك مع تنكير صاحب الحال مشاركته لمعرفة. شرح التسهيل (٢/٣٣١-٣٣٤) بتلخيص

١)) التحرير والتنوير (١٥/٢٩١-٢٩٢).

٢)) مغني اللبيب (ص: ٤٧٥).

٣)) التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٤٣)، والدر المصون (٧/٤٦٦).

الكهف، وأن الصواب قول من قال بأنهم سبعة وثامنهم كلبهم، وهو قول قد جاء عن علم دون رجم بالغيب، بدليل أن الله تعالى أتبع القولين الأوَّلين بقوله:﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾، وأتبع القول الثالث بقوله:﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، وفي هذا دلالة على أن هذا القول يمتاز عن القولين الأوَّلين بمزيد القوة والصحة، لذا جاءت الواو هنا لبيان القول الصحيح من غيره، وجعْل الواو هنا للحال كما ذهب إليه البعض لا ينهض بأداء هذا المعنى ولا يقوِّيه.

القول الخامس: الواو في هذه الجملة داخلة على جملة واقعة صفة لنكرة(١)، تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا من المعرفة نحو:(جاء زيد ومعه رجل آخر)، وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر راسخ في الأذهان(٢).

وهذا القول أشار إليه أبو البقاء في تبيانه واختاره في آية الكهف قائلا:«الجملة إذا وقعت صفة لنكرة جاز أن تدخلها الواو، وهذا هو الصحيح في إدخال الواو في ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾»(٣)، وهو ما جنح إليه الزمخشري ونظَّره بقوله: **فإن قلت**: **فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة، ولم دخلت عليها دون الأوَّلين؟**

---

١)) أي: جملة ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ صفة لـ﴿سَبْعَةٌ﴾؛ لأن الجمل بعد النكرات صفات. إعراب القرآن وبيانه (٥٦١/٥)

٢)) تفسير الكشاف (٧١٣/٢-٧١٤)، وتفسير البيضاوي (٢٧٧/٣)، وتفسير النسفي (٢٩٥/٢)، والدر المصون (٤٦٧/٧-٤٦٨)، ومغني اللبيب (ص: ٤٧٧)، وإعراب القرآن وبيانه (٥٦١/٥).

٣)) التبيان في إعراب القرآن (٨٤٣/٢).

قلت: هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك:(مررتُ بزيد وفي يده سيف)، ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾[1]، وهذه

الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا:﴿سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ قالوا عن ثبات علم وطمأنينة نفس، ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم[2]، وما ذكره الزمخشري في فائدة الواو هنا طيب جدا، ولذا استحسن ابن المنيِّر ما قاله حول آية الكهف قائلا بعد نقله:«وهو الصواب، لا كمن يقول: إنها واو الثمانية، فإن ذلك أمر لا يستقر لمثبته قدم»[3]، ولكن جعْله الجملة الواقعة بعد الواو صفة للنكرة مخالف لأهل العلم، إذ الموصوف وصفته كالشيء الواحد، ولا يجوز الفصل بينهما، ولذا اعترض غير واحد من اللغويين والمفسرين على كلام الزمخشري، وردَّه بدر الدين بن علي المرادي قائلا بعد نقل كلامه:«وهو معترَض من جهة أن دخول الواو على الصفة لم يقل به أحد من النحويين»[4].

وردَّه أبو حيان أيضا بقوله: وكون الواو تدخل على الجملة الواقعة صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت اتصاله بها شيء لا يعرفه النحويون، بل قرروا أنه لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة

---

١)) سورة:(الحجر)، الآية:(٤).

٢)) تفسير الكشاف (٢/٧١٣-٧١٤) باختصار.

٣)) الانتصاف (٢/٧١٣).

٤)) الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ١٦٩).

أخرى إلا إذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالًّا على المغايرة، وأما إذا لم يختلف فلا يجوز العطف، هذا في الأسماء المفردة، وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها ... وأما قوله تعالى:﴿إِلَّا وَلَهَا ﴾ فالجملة حالية، ويكفي ردًّا لقول الزمخشري: أنا لا نعلم أحدا من علماء النحو ذهب إلى ذلك[1].

وردَّه الطاهر بن عاشور أيضا فقال:«ولا وجه لجعل الواو فيه داخلة على جملة هي صفة للنكرة لقصد تأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما ذهب إليه في «الكشاف»؛ لأنه غير معروف في فصيح الكلام، وقد ردَّه السكاكي في المفتاح وغير واحد»[2].

وهذا القول ردَّه أيضا السكاكي كما ذكر ابن عاشور، وجعل الواو للحال، ثم التمس العذر للزمخشري فيما ذهب إليه من كون الواو فيما سبق داخلة على جملة واقعة صفة للنكرة، وأن هذا من قبيل السهو لا الخطأ فقال:«وأما نحو قوله عزَّ اسمه:﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ فالوجه عندي هو أن ﴿وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ حال لـ﴿قَرۡيَةٍ ﴾ لكونها في حكم الموصوفة نازلة منزلة (وما أهلكنا قرية من القرى) لا وصف، وحمله على الوصف سهو لا خطأ، ولا عيب في السهو للإنسان»[3]، فرحم الله صاحب المفتاح، لم يجعل صنع الزمخشري من قبيل الخطأ، وإنما جعله من قبيل السهو، وهذا من

---

١)) البحر المحيط في التفسير (١٦١/٧) باختصار.

٢)) التحرير والتنوير (٢٩٢/١٥).

٣)) مفتاح العلوم (ص: ٢٥١).

أدب أهل العلم فيما بينهم، نفعنا الله بعلومهم وأدبهم.

القول السادس: الواو في هذه الجملة الكريمة هي واو الثمانية، وإليه مال ابن خالويه وغيره ممن أثبت القول بها في هذه الجملة[1].

هذا والرأي القائل بأن الواو في قوله تعالى:﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ للثمانية قول ضعيف لا دليل له ولا أصل له[2]، وقد رفضه كثير من اللغويين والمفسرين[3].

قال ابن هشام:«وقول جماعة إنها واو الثمانية، وإن منها:﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ لا يرضاه نحْوِي»[4]، وتحدث الكرماني عن الواو في آية (الكهف) فقال:«سماه بعض المفسرين:«واو الثمانية»، وهذا لقب لا نعرفه»[5].

الراجح من هذه الأقوال:

بغض النظر عما سبق ذكره في الأقوال السابقة من كون الواو في آية

---

١)) ينظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ٣١١)، وفقه اللغة (ص: ٢٤٨)، وتفسير البغوي (١٨٥/٣)، ودرة الغواص (ص: ٣١)، والبيان في غريب إعراب القرآن (١٠٤/٢)، وينظر أقوالهم باستفاضة في المطلب الأول:«المجيزون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم».

٢)) الفصول المفيدة في الواو المزيدة (ص: ١٤٢).

٣)) ينظر أقوالهم باستفاضة في المطلب الثاني:«المانعون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم».

٤)) الإعراب عن قواعد الإعراب (ص: ٩٥).

٥)) غرائب التفسير وعجائب التأويل (٦٥٦/١).

الكهف للحال أو للثمانية أو زائدة أو غير ذلك كما سبق بيانه، فإن للواو هنا دلالة واضحة وهي المغايرة بين القولين السابقين، وبيان القول الفصل في عدد أهل الكهف، وأن الصواب قول من قال بأنهم ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾، وهو قول قد جاء عن علم ويقين دون رجم بالغيب، بدليل أن الله تعالى أتبع القولين الأوَّلين بقوله:﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ﴾، وأتبع القول الثالث بقوله مقرًّا له:﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾، وهذا القول هو الصحيح الذي عليه عامة المفسرين، ولذا أكده الله تعالى بالواو.

وبناء على ما سبق: فالقول الذي نأخذ به هنا أن الواو في هذه الآية الكريمة لعطف جملة على جملة[1]، وهو طريق النحويين كما ذكر ابن عطية في تفسيره[2]، واختاره السيوطي في إتقانه[3]، وأشار إليه أبو حيان بقوله:

والواو في ﴿وَثَامِنُهُمْ ﴾ للعطف على الجملة السابقة، أي:(يقولون هم سبعة وثامنهم كلبهم)، فأخبروا أولا بسبعة رجال جزما، ثم أخبروا إخبارا ثانيا أن ثامنهم كلبهم، بخلاف القولين السابقين، فإن كلًّا منهما جملة واحدة وَصَفَ المحدَّث عنه بصفة ولم يعطف الجملة عليه، وكونهما جملتين معطوف إحداهما على الأخرى مؤذن بالتثبيت في الإخبار بخلاف ما تقدم، فإنهم أخبروا بشيء موصوف بشيء لم يتأخر عن الإخبار، ولذلك جاء فيه ﴿رَجْمًا

---

١)) أي: عطف جملة ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾على جملة ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ ﴾.

٢)) المحرر الوجيز (٥٠٨/٣).

٣)) الإتقان في علوم القرآن (٣٠٦/٢).

بِٱلْغَيْبِ ﴾، ولم يجيء في هاتين الجملتين بشيء يقدح فيهما[1].

وأكده ابن هشام في المغني بقوله:«وقيل: هي في ذلك لعطف جملة على جملة، إذ التقدير:(هم سبعة)، ثم قيل: الجميع كلامهم، وقيل: العطف من كلام الله تعالى، والمعنى:(نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم)، وإن هذا تصديق لهذه المقالة كما أن ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ﴾ تكذيب لتلك المقالة، ويؤيده قول ابن عباس:«حين جاءت الواو انقطعت العِدَّة»، أي: لم يبق عدة يُلتَفَت إليها».

ثم قال:«**فإن قلت**: **إذا كان المراد التصديق، فما وجه مجيء** ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾؟

قلت: وجه الجملة الأولى توكيد صحة التصديق بإثبات علم المصدق، ووجه الثانية الإشارة إلى أن القائلين تلك المقالة الصادقة قليل، أو أن الذي قالها منهم عن يقين قليل، أو لما كان التصديق في الآية خفيا لا يستخرجه إلا مثل ابن عباس قيل ذلك، ولهذا كان يقول:(أنا من ذلك القليل، هم سبعة وثامنهم كلبهم)[2]»[3].

---

١)) البحر المحيط في التفسير (١٦٠/٧) بتلخيص.

٢)) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٢٩/٢)، والطبري في جامع البيان (٦٤٢/١٧)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١٤٨/٥) بعدة أسانيد ثم قال:«فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس أنهم كانوا سبعة».

٣)) مغني اللبيب (ص: ٤٧٥).

المطلب الثالث

أسرار التعبير بالواو في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[1].

موضع الشاهد في الآية الكريمة: قوله تعالى:﴿ **وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا** ﴾.

الدراسة: المتأمل في هذه الآية الكريمة يلحظ دخول الواو في قوله تعالى:﴿ **وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا** ﴾ دون العطف بها في الآية قبل السابقة وهي قوله تعالى:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾[2]، وقد حاول علماؤنا من لغويين ومفسرين بيان السر في ذلك، وتعددت أقوالهم في إعراب الواو في قوله:﴿ **وَفُتِحَتْ** ﴾، وإليك بيان ذلك على النحو التالي:

القول الأول: الواو في هذه الجملة للثمانية؛ لأن للجنة ثمانية أبواب[3]، وقد أشار أبو منصور الثعالبي إلى هذا المعنى قائلا: واو الثمانية كقولك: واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية، وفي القرآن:﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾، وكما قال تعالى في ذكر جهنم:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ بلا واو؛ لأن أبوابها سبعة، ولما ذكر الجنة قال:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا

---

١)) سورة:(الزمر)، الآية:(٧٣).

٢)) سورة:(الزمر)، من الآية:(٧١).

٣)) ينظر: تفسير الثعلبي (٢٥٧/٨)، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨٧/٧)، وتفسير ابن عطية (٨٩/٣).

جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا﴾ فألحق بها الواو؛ لأن أبوابها ثمانية[1].

وذكر الزركشي في برهانه أن ابن خالويه سُئِلَ عن قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ في النار بغير واو، وفي الجنة بالواو، فقال:«هذه الواو تسمَّى:«واو الثمانية»؛ لأن العرب لا تعطف الثمانية إلا بالواو»[2].

هذا والرأي القائل بأن الواو في آية الزمر للثمانية قول ضعيف لا دليل عليه، وقد ردَّه كثير من اللغويين والمفسرين، ومن ذلك ما قاله ابن المنيّر السِّكندري: «ويعُدُّون مع هذه الواو في قوله في الجنة:﴿وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾، بخلاف أبواب النار فإنه قال فيها:﴿فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ قالوا: لأن أبواب الجنة ثمانية، وأبواب النار سبعة، وهَبْ أن في اللغة واوا تصحب الثمانية فتختص بها، فأين ذكر العدد في أبواب الجنة حتى ينتهي إلى الثامن فتصحبه الواو؟»[3].

فكأن ابن المنيّر بهذا التوجيه الطيب يريد أن يقول: إن هذا المصطلح مردود، وهو في غاية البعد هنا؛ إذ لا دلالة في اللفظ على الثمانية حتى تدخل الواو لأجلها، ولم يذكر في النص القرآني صفات أو معدودات ثمانية حتى تقترن الواو بالثامن ونقول بأنها للثمانية.

---

١)) فقه اللغة وسر العربية (ص: ٢٤٨) باختصار.

٢)) البرهان في علوم القرآن (١٨٩/٣).

٣)) الانتصاف (٧١٣/٢).

وضعف ابن هشام هذا الرأي بقوله:«لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها؛ إذ ليس فيها ذكر عدد البتة، وإنما فيها ذكر الأبواب، وهي جمع لا يدل على عدد خاص، ثم الواو ليست داخلة عليه، بل على جملة هو فيها»[1].

واستبعده ابن كثير أيضا بقوله:«ومن زعم أن الواو في قوله تبارك وتعالى:﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ واو الثمانية، واستدل به على أن أبواب الجنة ثمانية، فقد أبعد النجعة وأغرق في النزع، وإنما يستفاد كون أبواب الجنة ثمانية من الأحاديث الصحيحة[2]»[3].

القول الثاني: الواو في هذه الجملة زائدة، فدخولها وخروجها واحد كما يزاد غيرها من الحروف، والمعنى تام بدونها، أي:(حتى إذا جاءوها فتُحِت

---

١)) مغني اللبيب (ص: ٤٧٥).

٢)) من الأحاديث الدالة على أن أبواب الجنة ثمانية قول النبيﷺ :«في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمَّى الريان، لا يدخله إلا الصائمون».

أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: صفة أبواب الجنة (١٢٠/٤، ح:٣٢٥٧) عن سهل بن سعد

وقول النبيﷺ :«ما منكم من أحد يتوضأ فَيُبْلِغُ–أَوْ فَيُسْبِغُ– الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله إلا فُتِحَت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيِّهَا شاء».

أخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: الذكر المستحب عقب الوضوء (٢٠٩/١، ح: ٢٣٤) عن عقبة بن عامر

٣)) تفسير ابن كثير (١٠٩/٧).

أبوابها)، وهذا رأي الكوفيين[1].

هذا والرأي القائل بأن الواو هنا زائدة قول مردود كما سبق؛ لأنها تفيد معنى، ولابد أن يحصل بها فائدة صونا للفظ عن التعطيل، ولذا ضعَّف أبو حيان هذا الرأي بقوله:«ودعوى الزيادة أو واو الثمانية ضعيف»[2].

وإذا كان الكوفيون يجوّزون أن تقع الواو العاطفة زائدة، واحتجوا بآية الزمر، فإن البصريين لا يجوّزون ذلك، وقالوا: الواو في الأصل حرف وُضِعَ لمعنى، فلا يجوز أن يُحكَم بزيادته مهما أمكن أن يُجْزَى على أصله، وقد أمكن ههنا، وجميع ما استشهدوا به على الزيادة يمكن أن يُحْمَل فيه على أصله ... وأما احتجاجهم بقوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ فنقول: هذه الآية لا حجة لكم فيها؛ لأن الواو في قوله:﴿ وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ عاطفة وليست زائدة، وأما جواب ﴿ إِذَا ﴾ فمحذوف، والتقدير فيه:(حتى إذا جاءوها وفُتِحَت أبوابها فازوا ونَعِمُوا)[3].

القول الثالث: الواو في هذه الجملة عاطفة على جواب شرط محذوف, والتقدير:(حتى إذا جاءوها وفُتِحَت أبوابها اطمأنوا أو سَعِدُوا)، وهذا رأي

---

١)) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٣/٤)، وإعراب القرآن للنحاس (١٧/٤)، والحجة في القراءات السبع (ص:٣١١)، وتفسير البغوي (١٠٢/٤)، والإنصاف في مسائل الخلاف (٣٧٤/٢)، والدر المصون (٤٤٧/٩-٤٤٨).

٢)) البحر المحيط في التفسير (٥١٢/٥).

٣)) الإنصاف في مسائل الخلاف (٣٧٦/٢) بتلخيص.

البصريين[1].

القول الرابع: الواو في هذه الجملة واو الحال، أي:(جاءوها وهي مفتَّحَة الأبواب أو هذه حالها)، كما صرح بمجيء قوله:﴿مُّفَتَّحَةً﴾ حالا في قوله تعالى:﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾[2]، وإنما فُتِّحَت لهم قبل مجيئهم إليها إكراما لهم عن أن يقِفُوا حتى تُفَتَّح لهم[3]، وإلى هذا المعنى أشار الطاهر بن عاشور بقوله:«والواو في جملة ﴿وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ واو الحال، أي: حين جاءوها وقد فُتِّحَت أبوابها فوجدوا الأبواب مفتوحة على ما هو الشأن في اقتبال أهل الكرامة»[4].

فإن قلت: **على جعْل الواو هنا للعطف أو للحالية، فأين موقع جواب الشرط، هل يكون قبل الواو أم بعدها؟**

قلت: جواب الشرط هنا محذوف، وتقديره إما أن يكون قبل الواو، وإما أن يكون بعدها، وفيما يلي بيان ذلك:

---

١)) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٧/٤)، والإنصاف في مسائل الخلاف (٣٧٦/٢)، وتفسير القرطبي (٢٨٥/١٥)، والجنى الداني (ص: ١٦٨)، والدر المصون (٤٤٧/٩)، ومغني اللبيب (ص: ٤٧٦).

٢)) سورة:(ص)، الآية:(٥٠)، وينظر: الجدول في إعراب القرآن (١٣٢/٢٣)، وإعراب القرآن وبيانه (٣٧٣/٨).

٣)) ينظر: تفسير البغوي (١٠٢/٤)، وتفسير الخازن (٦٥/٤)، ومغني اللبيب (ص: ٤٧٦)، والبرهان في علوم القرآن (١٨٩/٣).

٤)) التحرير والتنوير (٧١/٢٤-٧٢).

(أ) يرى البعض أن جواب الشرط المحذوف يقدَّر بعد الجملة الحالية، والواو هنا للحال، والتقدير:(حتى إذا جاءوها وقد فُتِحَت أبوابها وقال لهم خزنتها كذا وكذا صدقوا وعدهم وطابت نفوسهم), ونحو ذلك مما يقال في مثل هذا المقام، وإليه أشار ابن جِني[1]بقوله:«وزيادة الواو أمر لا يثبته البصريون, لكنه عندنا على حذف الجواب, أي: حتى إذا جاءوها وفُتِحَت أبوابها وقال لهم خزنتها كذا وكذا صدقوا وعدهم وطابت نفوسهم, ونحو ذلك مما يقال في مثل هذا»[2].

(ب) يرى البعض الآخر أن جواب الشرط المحذوف يقدَّر قبل الواو، والواو هنا عاطفة على الجواب المحذوف الذي يقدَّر من جنس الشرط المذكور، والتقدير:(حتى إذا جاءوها جاءوها وفُتِحَت أبوابها)، وإليه أشار أبو زرعة ابن زنجلة[3] بقوله:«حتى إذا جاءوها جاءوها وفُتِحَت أبوابها، فـ(جاؤوها) عندهم محذوف، وعلى قول هؤلاء يكون اجتمع المجيء مع الدخول في حال واحد»[4].

---

١)) ابن جِني: هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، من أئمة الأدب والنحو، من تصانيفه:(رسالة في من نُسِبَ إلى أمه من الشعراء، وشرح ديوان المتنبي، والخصائص)، وغير ذلك، توفي سنة (٣٩٢هـ). بغية الوعاة (١٣٢/٢)

٢)) الخصائص (٤٦٤/٢).

٣)) أبو زرعة ابن زنجلة: هو عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ابن زنجلة، عالم بالقراءات، كان قاضيا مالكيا، صنف كتبا منها:(حجة القراءات، وشرف القراء في الوقف والابتداء)، وغيرهما، توفي حوالي سنة (٤٠٣هـ). الأعلام (٣٢٥/٣)

٤)) حجة القراءات (ص: ٦٢٦).

وقد أفاد الخطيب الإسكافي من كلام أبي زرعة وزاده إيضاحا بقوله: «**للسائل أن يسأل عن الواو في قوله في الثاني**: ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ **وتركها في الأول**؟

والجواب عن ذلك ما ذهب إليه بعض المفسرين: أن في ذلك دلالة على أن أبواب جهنم كانت مغلقة ففُتِحَت لما جاءوها، وأن أبواب الجنة كانت مفتوحة قبل مجيء المؤمنين إليها، وهذا يحتاج إلى بيان، وهو أن قوله:﴿ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ جواب لقوله:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾ لأن في ﴿ إِذَا ﴾ معنى الشرط، وفي جوابها معنى الجزاء، ولابد لها منه، وأنت تقول:(إذا جئتُ زيدًا فتح لي الباب)، أردتَّ أن الباب كان مغلقا ففُتِح لمجيئك، وتقول:(إذا جئتُ زيدًا وفتح لي الباب)، فإن ما بعد (الواو) لا يقوم مقام الجزاء، والمخاطب متوقع عند سماع ذلك ما يتم به الكلام، فإن أراد المتكلم إضمار الجزاء واكتفى بدلالة الشرط عليه وذلك إذا كان لفظاهما واحدا جاز حذفه وعطف ما بعده عليه، فيكون المعنى:(حتى إذا جاءوها جاءوها وفُتِحَت أبوابها)، فتحذف "جاءوها" الثانية لدلالة الأولى عليها»[1].

فإن قلت: **هل هناك فرق بين دخول الواو وعدمه في قوله**:﴿ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾؟ **أو بمعنى آخر أدق**: **هل يختلف المعنى إذا حُذِفَت الواو وإذا أُثبِتَت**؟

أجاب الخطيب الإسكافي عن ذلك بقوله:«يختلف بأن الفتح يقع عند مجيء

---

١)) درة التنزيل وغرة التأويل (١/١١١٩-١١٢٠).

أهل النار، لأن قوله:﴿ فُتِحَتْ ﴾ جزاء للشرط، وحقه إذا كان فعلا أن لا تدخله "واو" ولا "فاء"، ويكون عقيب الشرط، وإذا حُذِفَ الجزاء وعُطِفَ فعل عليه فقيل:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ ﴾ كان التقدير:(حتى إذا جاءوها جاءوها وأبوابها مفتحة)، فهذا حكم اللفظ، وأما حكم المعنى فإن جهنم لما كانت أشد المحابس، ومن عادة الناس إذا شدَّدوا أمرها أن لا يفتحوا أبوابها إلا لداخل وخارج، وكانت جهنم أهولها أمرا وأبلغها عقابا أخبر عنها الإخبار عما شوهد من أحوال الحبوس التي تضيق على محبوسها، فوقع الفتح عقيب مجيئهم ليتطابق لذلك اللفظ والمعنى، ولم يكن هناك حذف.

وأما الجنة فلأن من فيها يتشوقون للقاء أهلها، ومن رسم المنازل إذ بُشِّر من فيها بإياب أربابها إليها أن تُفتَح أبوابها استبشارا بهم وتطلُّعا إليهم، ويكون ذلك قبل مجيئهم، فأخبر عن المؤمنين وحالهم على ما جرت به عادة الدنيا في أمثالهم، فيكون حذف الجزاء وإدخال "الواو" على الفعل المعطوف عليه لذلك»[1].

فالقولان السابقان في تقدير موقع الجواب متفقان في إثبات أن أبواب الجنة كانت مفتحة للمؤمنين قبل مجيئهم إليها إكراما لهم، ولكن تقدير موقع الجواب على كل منهما ينشأ عنه اختلاف في المعنى، إذ ما الفائدة في تقدير الجواب من جنس الشرط المذكور، وعطف جملة الحال عليه إلا إثبات أن أبواب الجنة كانت مفتحة لهم قبل مجيئهم؟، غير أن القول الأول فيه زيادة يستدعيها المقام ليست في القول الثاني كما سيتضح فيما بعد.

---

١)) درة التنزيل وغرة التأويل (١/١١٢١-١١٢٤).

الراجح من هذه الأقوال:

من خلال ما سبق بعد ذكر الأقوال في آية الزمر، فإني أميل إلى رأي من جعل الواو فيها للحال، وتقدير جملة جواب الشرط المحذوف بعدها كما أشار ابن جني وغيره، وذهب إليه كثير من اللغويين والمفسرين؛ وذلك لأن الغرض المسوق له الكلام بيان حال الجنة عند دخول أهلها، أي:(حتى إذا جاءوها وقد فُتِّحَت أبوابها وقال لهم خزنتها كذا وكذا صدقوا وعدهم وطابت نفوسهم), ونحو ذلك مما يقال في مثل هذا المقام.

فالحال أن أبواب الجنة كانت مفتَّحة لهم قبل مجيئهم إليها إكراما لهم، وقد أشار الزمخشري إلى هذا المعنى من جعْل الواو هنا للحال فقال:«وقيل: أبواب جهنم لا تفتَّح إلا عند دخول أهلها فيها، وأما أبواب الجنة فمتقدِّم فتحها بدليل قوله﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾، فلذلك جيء بالواو، كأنه قيل: حتى إذا جاءوها وقد فُتِّحَت أبوابها»[1].

واستحسن بدر الدين بن جماعة[2] الرأي القائل بالحالية هنا قائلا:«قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾، وقال في الجنة:﴿ وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ بالواو؟

---

١)) تفسير الكشاف (١٤٧/٤).

٢)) بدر الدين بن جماعة: هو أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي، قاض، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين، له تصانيف منها:(المنهل الروي في الحديث النبوي، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني)، وغيرهما، توفي بمصر سنة (٧٣٣هـ). الأعلام (٢٩٧/٥)

جوابــه: الأحسن ما قيل: أن الواو واو الحال؛ وذلك أن الأكابر الأجلاء الأعزاء تفتح لهم أبواب الأماكن التي يقصدونها قبل وصولهم إليها إكراما لهم وتبجيلا، وصيانة من وقوفهم منتظرين فتحها، والمهان لا يفتح له الباب إلا بعد وقوفه وامتهانه، فذكر أهل الجنة بما يليق بهم، وذكر أهل النار بما يليق بهم، ويؤيد ذلك:﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾»[1].

هذا والرأي القائل بالحالية هنا وتقديره جملة جواب الشرط المحذوف بعدها وإن كان يتفق مع الرأي الآخر الذي قدَّر الجواب المحذوف قبل الواو في إثبات فتح أبواب الجنة قبل دخولها، وهي فائدة حسنة، غير أن القول الأول فيه زيادة يستدعيها المقام ليست في القول الثاني ، **وبيان ذلك**: أن تقدير الجواب المحذوف بعد الواو تذهب النفس فيه كل مذهب في الشوق إليه، وبيان ما أعده الله تعالى للمؤمنين في الجنة من نعيم مقيم لا يحيط به وصف، وأن هذا النعيم الموصوف واقع على هذا النحو لا محالة، حيث جاء في صورة الأمر الحاصل الذي يتحتم وقوعه، وهو جملة جواب الشرط المحذوف تعظيما لقدره، حيث يكون الجزاء الأوفى والنعيم الأسمى ما تُرِكَ ذكره من نعيم تشتاق النفس إليه، ويذهب الذهن كل مذهب في رجاءه وحصوله، وأما على القول الآخر الذي قدَّر الجواب المحذوف قبل الواو فلا يفيد إلا مجرد اجتماع المجيء مع الدخول في حال واحد كما ذكر أبو زرعة ابن زنجلة.

أضف إلى ذلك أن تقدير الجواب المحذوف بعد الواو وإن كان فيه إثبات أن

---

١)) كشف المعاني في المتشابه من المثاني (ص: ٣١٦-٣١٧).

أبواب الجنة كانت مفتحة للمؤمنين قبل دخولها، لكن فيه زيادة أجر لهم أيضا، وهو بيان كيف تتلقاهم الملائكة بالكلم الطيب كما جاء في الآية الكريمة، وفي هذا المعنى يقول الشيخ/عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد١٣٩٠هـ):«وفي قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ الواو هنا واو الحال، والجملة حال من فاعل ﴿جَاءُوهَا﴾ على تقدير الحرف «قد» أي:(حتى إذا جاءوها وقد فُتِحَت أبوابها)، وهذا يعني أنهم يجدون أبوابها مفتحة لهم كما يقول ﷻ:﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾، فهم لا يقفون عند أبواب الجنة، بل يمضون إلى حيث أراد الله لهم من نعيمه ورضوانه، ويلقاهم عند هذه الأبواب خزنة الجنة وحرَّاسها وحجَّابها رسلا من الله لاستقبال ضيوفه والترحيب بهم قائلين لهم:﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ أي: لكم سلام من الله طبتم وطهرتم من كل دنس، فاهنئوا بهذا المقام الطيب الذي لا يحل به إلا كل طيب، وجواب ﴿إِذَا﴾ محذوف دل عليه السياق، وتقديره: حتى إذا جاءوها وقد فُتِحَت لهم أبوابها وتلقَّوا هذه التحية الطيبة من ملائكة الرحمن، ودخلوا الجنة وجدوا ما لا يستطيع وصفه الواصفون من نعيم ورضوان»[1].

من خلال ما سبق: يتبين لك أيها القارئ الكريم أن الواو تُرِكَت في حديثه تعالى عن أهل النار فقال:﴿**فُتِحَتْ**﴾، ليس لأن أبوابها سبعة كما يقولون، وإنما لبيان أن أبوابها كانت مغلقة ومجيئهم شرط في فتحها، فمن عادة السجون أن تكون مغلقة لا تُفتَح إلا عند دخول أهلها فيها، لذا وقع

---

١)) التفسير القرآني للقرآن (١٢/١١٩٨-١١٩٩).

الفتح عقيب مجيئهم ليكون أبلغ في مفاجأة المكروه.

بينما ذُكِرَت الواو في حديثه تعالى عن أهل الجنة فقال:﴿ وَفُتِحَتْ ﴾، ليس لأنها واو الثمانية كما يقولون، وإنما لبيان حالها عند دخول أصحابها، فهي مفتَّحة الأبواب قبل مجيئهم إليها إكراما لهم وتطلُّعا إليهم، فهي دار الكرامة ومأدبة الله، ثم بيان ما تتلقاهم به ملائكة الرحمن من البشارة والترحيب والكلم الطيب.

المطلب الرابع

أسرار التعبير بالواو في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا﴾[1].

موضع الشاهد في الآية الكريمة: قوله تعالى:﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا﴾.

الدراســـة: المتأمل في هذه الآية الكريمة يلحظ دخول الواو في قوله تعالى:﴿وَأَبۡكَارًا﴾ دون العطف بها في الصفات السابقة، وقد حاول علماؤنا من لغويين ومفسرين بيان السر في ذلك، وتعددت أقوالهم في إعراب الواو في قوله:﴿وَأَبۡكَارًا﴾، وإليك بيان ذلك على النحو التالي:

القول الأول: الواو فيها للثمانية؛ لأن هذه الصفة جاءت ثامنة في الرتبة بعد استيفاء الأوصاف السبعة[2].

هذا والرأي القائل بأن الواو هنا للثمانية قول ضعيف لا أصل له، ولذا عقب السيوطي بعد ذكره للآيات التي يقال بأن الواو فيها للثمانية قائلا:«ولم يذكر هذه الواو أحد من أئمة العربية»[3].

وضعف هذا القول جمع من اللغويين والمفسرين، وقالوا: بأن الواو هنا ضرورية فلا يصح إسقاطها، ويمكن أن يكون وراءها ملاحظة أخرى ومعان

---

١)) سورة:(التحريم)، الآية:(٥).

٢)) تفسير الثعلبي (١٦٢/٦-١٦٣)، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨٨/٧)، وتفسير البغوي (١٨٦/٣).

٣)) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١٩١/٣).

دقيقة غير مجرد الاقتران بالثامن من الصفات ونحوها، قال النيسابوري:

«يقال لها:«واو الثمانية»، إلا أن للواو في هذا المقام فائدة أخرى، وهي أن وصْفَي الثِّيَابَة والبَكَارَة متنافيان لا يكون إلا أحدهما، بخلاف الصفات المتقدمة فإنها ممكنة الاجتماع، فالمراد أن أولئك النساء جامعات للأوصاف المتقدمة ولأحد هذين»[1].

وقد أشار ابن عطية إلى هذا المعنى بقوله:«وقوله تعالى:﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾ تقسيم لكل واحدة من الصفات المتقدمة، وليست هذه الواو مما يمكن أن يقال فيها:(واو الثمانية)؛ لأنها هنا ضرورية، ولو سقطت لاختل هذا المعنى»[2].

ورد ابن هشام هذا الرأي بقوله:«والصواب أن هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة، فلا يصح إسقاطها، إذ لا تجتمع الثُّيُوبَة والبَكَارَة ... ثم إن ﴿وَأَبۡكَارٗا﴾ صفة تاسعة لا ثامنة، إذ أول الصفات ﴿خَيۡرٗا مِّنكُنَّ﴾ لا ﴿مُسۡلِمَٰتٖ﴾، فإن أجاب بأن ﴿مُسۡلِمَٰتٖ﴾ وما بعده تفصيل لـ﴿خَيۡرٗا مِّنكُنَّ﴾، فلهذا لم تعد قسيمة لها، قلنا وكذلك ﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾ تفصيل للصفات السابقة، فلا نعدهما معهن»[3].

فابن هشام في نصه السابق أشار إلى أن الواو الواقعة بين ﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾

---

١)) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/٣٢١).

٢)) تفسير ابن عطية (٥/٣٣٢).

٣)) مغني اللبيب (ص: ٤٧٦-٤٧٧) بتلخيص.

دخولها هنا متعيّن ولا يصح إسقاطها، إذ لا تجتمع الثُّيُوبَة والبَكَارَة في امرأة واحدة، ثم بيَّن –رحمه الله– ملحظا دقيقا في الآية الكريمة سبق إليه ابن هشام غيره، وهو أنه على افتراض صحة وجود واو الثمانية في لغة العرب، فالآية الكريمة لا تُعَدُّ منها؛ لأنه يرى أن الواو قد وردت مع صفة تاسعة لا ثامنة، فقوله:﴿خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ هي الصفة الأولى عنده وليس ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾، وقد اخترق ابن هشام بهذا الملحظ الدقيق منه إجماع اللغويين والمفسرين القائلين بأن الواو هنا للثمانية.

وعند حديث ابن المنيّر عن قوله تعالى:﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ قال:«وربما عدَّ بعضهم من ذلك الواو في قوله:﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ لأنه وجدها مع الثامن، وهذا غلط فاحش، فإن هذه واو التقسيم، ولو ذهبت تحذفها فتقول:(ثيّبات أبكارا) لم يستدَّ الكلام»[1].

ومما يستدل به أيضا على ضعف القول بواو الثمانية هنا أنه قد ورد في القرآن آيات لم يقترن الثامن منها بالواو، كقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]، ف﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ صفة ثامنة لله ﷻ، ولم تُذكَر معها الواو على رأي من يزعم بأن في العربية واوا تلحق الثامن من العدد.

---

١)) الانتصاف (٢/٧١٣).

٢)) سورة:(الحشر)، الآية:(٢٣).

وقوله تعالى:﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ۝١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[1]، فقوله:﴿ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴾ إلى قوله:﴿ زَنِيمٍ ﴾ أوصاف تسعة، ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع.

القول الثاني: الواو فيها للعطف، عطفت الأبكار على الثيّبات لتنافيهما واستحالة اجتماعها في آن واحد، والمعنى:

(مشتملات على الثيّبات والأبكار)[2]، وقد أشار أبو حيان إلى هذا المعنى بقوله:«وأما الثُّيوبة والبَكَارة فلا يجتمعان، فلذلك عطف أحدهما على الآخر، ولو لم يأت بالواو لاختل المعنى»[3].

الراجح من هذين القولين:

بعد عرض هذين القولين في آية التحريم، وإبطال الرأي الأول القائل بأن الواو فيها للثمانية، فإنه يترجح لدي الرأي الثاني القائل بأن الواو هنا للعطف، وهو ما ذهب إليه جمهور العلماء من اللغويين والمفسرين، وأشار إليه بدر الدين بن علي المرادي بقوله ما ملخصه: وأما قوله تعالى:﴿ وَأَبۡكَارٗا ﴾ فالواو فيه عاطفة، ولابد من ذكرها؛ لأنها بين وصفين لا يجتمعان في محل

---

١)) سورة:(القلم)، الآيات:(١٠-١٣).

٢)) تفسير البيضاوي (٢٢٥/٥)، والجنى الداني (ص: ١٦٩) ، وهمع الهوامع (١٩١/٣).

٣)) البحر المحيط في التفسير (٢١٢/١٠).

واحد[١].

فإن قلت: إذا ثبت أن هذه الواو للعطف، فما فائدة ذكرها بين هاتين الصفتين؟

قلت: هذه الواو دخولها هنا ليس لأجل الثمانية كما يقولون، بل دخولها هنا متعيّن ولا يصح إسقاطها، ويمكن أن يكون وراءها في هذا المقام فائدة أخرى غير مجرد الاقتران بالثامن من الصفات، وهذه الفائدة هي أن صفتي الثُّيُوبَة والبَكَارَة صفتان متنافيتان، لا يتصور اجتماعهما معا في امرأة واحدة، بخلاف الصفات السابقة فيمكن اجتماعها في النساء، وعلى ذلك فلا علاقة للواو هنا بعدد الصفات، بل دخلت بين هاتين الصفتين فقط فارقة بينهما، إذ العطف يقتضي المغايرة، لذا تعيَّن دخولها هنا وأن تكون للعطف؛ لأن المقصود أن يزوجه بالنوعين الثيبات والأبكار، ولذلك حكم الخطيب الإسكافي على هذه الواو بعدم صحة تركها بأن نقول:(ثيبات أبكارا) قائلا:«الثيِّبات لا توصف بالأبكار، فكانت الواو هنا من جهة أخرى لا يجوز تركها»[٢].

وكشف الزمخشري عن سر دخول الواو بين هاتين الصفتين دون غيرهما بقوله:«**فإن قلت:** لم أُخلِيَت الصفات كلها عن العاطف، ووُسِّط بين الثيِّبات والأبكار؟

قلت: لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر

---

١)) الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ١٦٩).

٢)) درة التنزيل وغرة التأويل (٨٧١/١).

الصفات، فلم يكن بدٌ من الواو»[1].

المطلب الخامس

أسرار التعبير بالواو في قوله تعالى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[2].

موضع الشاهد في الآية الكريمة: قوله تعالى:﴿**وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ** ﴾.

الدراســـة: المتأمل في هذه الآية يلحظ دخول الواو في قوله تعالى:﴿**وَثَمَٰنِيَةَ** ﴾، وقد اختلف المفسرون واللغويون في إعراب الواو في هذه اللفظة الكريمة، وإليك بيان أقوالهم على النحو التالي:

القول الأول: الواو فيها للثمانية، وبالرجوع إلى أمهات كتب التفسير لم أجد أحدا نص على ذلك سوى الثعلبي، ولعله من قوله وحده، وذكره أيضا الطاهر بن عاشور في تفسيره وعزاه إلى الثعلبي[3].

هذا والرأي القائل بأن الواو هنا للثمانية قول ضعيف لا يصح؛ لأن واو الثمانية عند القائلين بها يجوز إسقاطها، أما في هذه الآية الكريمة فلا يصح ذلك؛ لأن إسقاط هذه الواو يخل بالمعنى المراد، فهي واو عطف واجبة الذكر.

ولعل الإمام الثعلبي وَهِم حينما عدَّها من المواضع التي يقال بأن الواو فيها

---

١)) تفسير الكشاف (٥٦٧/٤-٥٦٨).

٢)) سورة:(الحاقة)، الآية:(٧).

٣)) تفسير الثعلبي (٢٥٨/٨)، والتحرير والتنوير (٣٦٣/٢٨)، و(٢٩٣/١٥).

للثمانية, ولذا استدرك ابن هشام عليه قائلا:«وأما قول الثعلبي إن منها الواو في قوله تعالى:﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ فسهو بيِّن، وإنما هذه واو العطف، وهي واجبة الذِّكر»[1].

فابن هشام يرى من منظور نحْوي أن هذه الواو ليست للثمانية كما زعم الثعلبي، بل هي واو عطف واجبة الذكر، وإذا حُذِفَت لا يستقيم المعنى، ولذا التمس ابن هشام العذر للثعلبي فيما ذهب إليه، وعدَّ هذا من قبيل السهو، وهذا من أدب أهل العلم فيما بينهم، نفعنا الله بعلومهم.

ورد ابن عطية هذا القول أيضا قائلا:«وأما قوله تعالى:﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾، وقوله:﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾،فتُوُهِّم في هذين الموضعين أنها واو الثمانية، وليست بها، بل هي لازمة لا يستغني الكلام عنها»[2].

ومن العجيب هنا أن ابن عطية من المجيزين لواو الثمانية حيث قال:«ومتى جاء في كلامهم أمر ثمانية أدخلوا الواو»[3]، فكيف يجيزها في مواضع، ويمنعها في شاهد الحاقة مع اقترانها بلفظ الثمانية، وهذا التناقض منه يوحي بضعف القول بواو الثمانية، ولذا رفضها كثير من العلماء.

القول الثاني: الواو فيها للعطف، عطفت ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ على ﴿سَبْعَ

---

١)) مغني اللبيب (ص: ٤٧٧).

٢)) تفسير ابن عطية (٥٠٨/٣).

٣)) تفسير ابن عطية (٩٠/٣).

لَيَالٍ ﴾[1].

الراجح من هذين القولين:

بعد عرض القولين السابقين في آية الحاقة، وإبطال الرأي الأول القائل بأن الواو فيها للثمانية، فإنه يترجح لدي الرأي الثاني القائل بأن الواو هنا للعطف، وهو ما ذهب إليه جمع من اللغويين والمفسرين، وأشار إليه ابن عطية وابن هشام في نصهما السابق.

فإن قلت: إذا ثبت أن هذه الواو للعطف، فما فائدة ذكرها هنا؟

قلت: هذه الواو دخولها هنا ليس لأجل الثمانية كما يقولون، بل هي واو العطف، وهي لازمة لا يستغني الكلام عنها، وإسقاطها يخل بالمعنى المراد؛ لأن العطف في دلالته يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، وهذا ما أفادته الواو هنا ببيان مدة تسخير الريح عليهم على وجه التحديد، فهي سبع ليال وثمانية أيام، فالعطف بالواو إذن في قوله تعالى:﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ وضَّح التغاير بين مفهوم اليوم والليلة، ودل على أن اليوم هنا يشير إلى النهار وحده، والذي يبدأ من طلوع الشمس إلى غروبها، أما الليل: فهو من غروب الشمس إلى بزوغ الفجر، ولذا فرق القرآن بينهما في آية الحاقة، وعطف بينهما بالواو ليدل على اختلاف التعبير بين اللفظين.

---

١)) فتح القدير (٣٣٤/٥)، وإعراب القرآن وبيانه (١٩٠/١٠)، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل (١٣٩/١٢).

ويدل على هذا ما جاء في قوله تعالى:﴿ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾[1]، فلو كان اليوم هنا يشير إلى الليل والنهار معا لجمع بين قوله:﴿لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ﴾ بدون عطف، ولكان الثاني بدلا من الأول، بل عطف بينهما بالواو ليدل على تغايرهما، ولذا نص ابن عطية وابن هشام على وجوب ذكر الواو في آية الحاقة؛ لأن حذفها يخل ببناء الكلام، ويسقط دعائم المعنى المراد، وبتركها يصير قوله:﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ بدلا من قوله:﴿ سَبْعَ لَيَالٍ ﴾، والله أعلم.

١)) سورة:(سبأ) من الآية:(١٨).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد:

فإن من أعظم الخير أن يسعد المسلم بخدمة كتاب اللهﷻ ، فينعم بتلاوة آياته، وتأمل حروفه وكلماته، وتذوق أسلوبه وعباراته، وهذا من أعظم ما تُشغَل به الأوقات، وأنفس ما تُنفَق فيه القربات، وأسمى ما ترجوه الغايات، وبعد معايشة كريمة مع هذا البحث القرآني الذي أنفقت فيه جل وقتي، وبذلت فيه قصارى جهدي، لبيان حقيقة واو الثمانية في الآيات القرآنية التي استشهد بها اللغويون والمفسرون، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- المقصود بمصطلح «**واو الثمانيـة**»: هي الواو التي تقع في الكلمة الثامنة من الصفات المسرودة لتدل على أن المعبَّر عنه بها ثامنا أو عدده ثمانية، ولعل من أوائل القائلين بها ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، وعنه نُقِل هذا الرأي.

٢- تسمية هذه الواو بمصطلح «**واو الثمانيـة**» لا يليق بكتاب الله تعالى، ولذلك لم يلق رضا العديد من العلماء، والصواب قول من منعها، حيث إن المجيزين لها قالوا بأنها من خصائص لغة العرب وأساليبهم، ولم يذكروا شاهدا واحدا من فصيح كلام العرب يؤكدون به صحة زعمهم وقولهم، ولم يذكروا أيضا أيَّ وظيفة نحوية معينة لها، أو ارتباطها بأي قضية من القضايا البلاغية التي قد تتضمن وجود هذه الواو أو عدم وجودها، ولذلك لم أجد –فيما وقفت عليه من خلال كتب التفسير واللغة والأدب– شواهد شعريَّة

أو نصوصا نثريَّة تدل على استعمالهم هذه الواو من أجل الثمانية، وتوثِّق لها غير الشواهد القرآنية الخمسة المذكورة في أول هذا البحث.

٣- هذه الواو انفرد القرآن الكريم وحده بذكرها حصرا في مواضعها الخمسة المذكورة في أول البحث دون غيره من مصادر النحو واللغة، لذا فيمكن تسميتها بـ«**الواو القرآنيـة**»؛ لانفراد القرآن الكريم وحده بذكرها، ولاختلاف النحويين فيما بينهم في تسميتها وإعرابها، وهذا التشتيت يعني أن النحاة لم يتفقوا على تسمية واحدة لهذه الواو، ولذا رفض الكثير منهم مصطلح «**واو الثمانيـة**» ووسموه بالضعف، بل منهم من قال بأن هذه الواو لم تأت مع الصفة الثامنة بل مع الصفة التاسعة كما سبق بيانه.

٤- القول بزيادة هذه الواو في الآيات التي استشهد بها المجيزون مرفوض؛ لأن دخول الواو في مواضعها لا يمكن الاستغناء عنه، بل حذفها من الفساد البيِّن كما مرَّ في آية (التحريم)، ولا يليق بكتاب الله تعالى أن نجعل وجود الحرف وعدمه سواء، إذ ما من حرف في القرآن الكريم إلا ويحصل به فائدة صونا للفظ عن التعطيل.

٥- القاعدة في الواو في الآيات التي استشهد بها المجيزون أنها (للعطف أو للحال)، وهو الحل النحوي الأمثل، وهو ما ذهب إليه جمهور العلماء من اللغويين والمفسرين، **وبيـان ذلك على النحو التالي**:

- آية (**التوبة**) وهي قوله تعالى: ﴿**ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ**﴾ جاءت الواو فيها عاطفة لبيان أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متلازمان في الغالب، يُفعَلان دفعة واحدة، ولا تكاد تُذْكَر واحدة منهما دون الأخرى، أو لبيان أنهما صفتان مختلفتان عما

سبقهما من الصفات، وبيان ذلك أنهما عبادة تتعلق بالغير، بخلاف الصفات السابقة فإنها تخص المرء نفسه، لذا جيء بواو العطف رابطة بينهما لتناسبهما وتلازمهما.

- آية **(الكهف)** وهي قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ جاءت الواو فيها لعطف جملة على جملة، فإن للواو هنا دلالة واضحة وهي المغايرة بين القولين السابقين، وبيان القول الفصل في عدد أهل الكهف، وأن الصواب قول من قال بأنهم ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾، وهو قول قد جاء عن علم دون رجم بالغيب، بدليل أن الله تعالى أتبع القولين الأوَّلين بقوله:﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾، وأتبع القول الثالث بقوله:﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾.

- آية **(الزمر)** وهي قوله تعالى:﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ جاءت الواو فيها للحال، وذلك لأن الغرض المسوق له الكلام بيان حال الجنة عند دخول أهلها، فهي مفتَّحة الأبواب قبل مجيئهم إليها إكراما لهم، لأنها دار الكرامة ومأدبة الله، ثم بيان ما تتلقاهم به ملائكة الرحمن من البشارة والترحيب والكلم الطيب.

- آية **(التحريم)** وهي قوله تعالى:﴿ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ جاءت الواو فيها للعطف، ودخولها هنا متعيّن؛ لأن صفتي الثُّيُوبَة والبَكَارَة صفتان متنافيتان، لا يتصور اجتماعهما معا في امرأة واحدة، بخلاف الصفات السابقة فيمكن اجتماعها في النساء، وعلى ذلك فلا علاقة للواو هنا بعدد الصفات، بل دخلت بين هاتين الصفتين فقط فارقة بينهما، ولذا حكم العلماء على هذه الواو بعدم صحة تركها بأن نقول:(ثيبات أبكارا).

- آية **(الحاقة)** وهي قوله تعالى:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ جاءت

الواو فيها للعطف، وهي لازمة لا يستغني الكلام عنها؛ لأن إسقاطها يخل بالمعنى المراد، إذ العطف في دلالته يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، وهذا ما أفادته الواو هنا ببيان مدة تسخير الريح عليهم على وجه التحديد، فهي سبع ليال وثمانية أيام، فالعطف بالواو هنا وضَّح التغاير بين مفهوم اليوم والليلة، ولذا فرق القرآن بينهما بواو العطف ليدل على اختلاف التعبير بين اللفظين.

وبعد: ففي ختام هذا البحث أوصي نفسي والمسلمين عامة وطلاب العلم خاصة بالاعتناء بكتاب الله تعالى قراءة وسماعا وحفظا، وتفسيرا وعلما وعملا، وتدريب الناس على ذلك للإفادة من نصوصه وفهمها فهما صحيحا.

أسأل الله تعالى السميع العليم أن يكون قد هداني إلى الصواب، وأن يمن عليَّ بثواب المجتهد المصيب، وأن يبصرنا بعيوبنا، وألا يؤاخذنا بذنوبنا، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه والمسلمين.

هذا وما كان في البحث من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو تقصير فمن نفسي ومن الشيطان، والله أسأل أن يتقبله بمنه وكرمه في الصالحات، وأن يجعله يوم القيامة في موازين الحسنات، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

(١) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) **أسرار التكرار في القرآن، المؤلف**: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا، الناشر: دار الاعتصام بالقاهرة، ط: الثانية ١٣٩٦هـ.

(٣) **إعراب القرآن للنحاس، المؤلف**: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ.

(٤) **إعراب القرآن وبيانه**، المؤلف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية بسورية ، ط: الرابعة، ١٤١٥هـ.

(٥) **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، الناشر: المكتبة العلمية، باكستان.

(٦) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.

(٧) **الإتقان في علوم القرآن**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

(٨) **الإعراب عن قواعد الإعراب**، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام (ت:٧٦١هـ)، الناشر: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض، ط: الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٩) **الإعراب المفصل لكتاب اللّه المرتل**، المؤلف: بهجت عبد الواحد صالح، الناشر: دار الفكر، ط: الثانية، ١٤١٨هـ.

(١٠) **الأعلام**، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢م.

(١١) **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (بحاشية تفسير الكشاف)**، المؤلف: أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم ابن المنيّر الإسكندراني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١٤٠٧ هـ.

(١٢) **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري، الناشر: المكتبة العصرية، ط: الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(١٣) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المحقق: محمد علي

النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(١٤) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية بلبنان.

(١٥) **البحر المحيط في التفسير**، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

(١٦) **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**، **المؤلف**: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(١٧) **البرهان في علوم القرآن**، **المؤلف**: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ط: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

(١٨) **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة، ط: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(١٩) **البيان في غريب إعراب القرآن**، المؤلف: أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: د:طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٢٠) **تاج العروس من جواهر القاموس**، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(٢١) **تفسير عبد الرزاق**، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د/محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

(٢٢) **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢٣) **تفسير المنار**، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

(٢٤) **التبيان في إعراب القرآن**، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٢٥) **التحرير والتنوير**، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

(٢٦) **التفسير القرآني للقرآن**، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة.

(٢٧) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

(٢٨) **جامع البيان في تأويل القرآن**، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٢٩) **جواهر الأدب في معرفة كلام العرب**، المؤلف: علاء الدين بن علي بن بدر الدين الإربلي (ت:٧٤١ هـ)، المحقق: علي نائل وحسن أبو زيد، الناشر: مطبعة وادي النيل بمصر.

(٣٠) **الجامع لأحكام القرآن**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، الناشر : دار عالم الكتب بالرياض، ط: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣١) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** (**صحيح البخاري**)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣٢) **الجنى الداني في حروف المعاني**، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت، ط: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٣٣) **الجدول في إعراب القرآن**، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط: الرابعة، ١٤١٨هـ.

(٣٤) **حجة القراءات**، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.

(٣٥) **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ط: الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

(٣٦) **الحجة في القراءات السبع**، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: د/عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠١هـ.

(٣٧) **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، المؤلف: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت: ١٤٢٩هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، ط: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٣٨) **الخصائص**، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

(٣٩) **درة التنزيل وغرة التأويل**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بـ«الخطيب الإسكافي» (ت: ٤٢٠هـ)، الناشر: جامعة أم القرى، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٤٠) **درة الغواص في أوهام الخواص**، المؤلف: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ.

(٤١) **الدر المصون**، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بـ«السمين الحلبي» (ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

(٤٢) **روح البيان**، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي (ت: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت.

(٤٣) **الروض الأنف**، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٤٤) **زاد المسير في علم التفسير**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى – ١٤٢٢هـ.

(٤٥) **سر صناعة الإعراب**، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولي ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٤٦) **سير أعلام النبلاء**، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث بالقاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٤٧) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير بدمشق، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٤٨) **شرح تسهيل الفوائد**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني (ت: ٦٧٢هـ)، المحقق: د/ عبد الرحمن السيد، الناشر: هجر للطباعة والنشر، ط: الأولى: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٤٩) **غاية النهاية في طبقات القراء**، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ.

(٥٠) **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني المعروف بـ«بتاج القراء»، ط: دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة.

(٥١) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ/زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى - ١٤١٦هـ.

(٥٢) **فتح البيان في مقاصد القرآن**، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٥٣) **فتح القدير**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني

اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب بدمشق، ط: الأولى – ١٤١٤هـ.

(٥٤) **فقه اللغة وسر العربية**، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، ط: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٥٥) **الفصول المفيدة في الواو المزيدة**، المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: حسن موسى الشاعر، الناشر: دار البشير بعمان، ط: الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

(٥٦) **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**، المؤلف: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بـ(الجمل)، الناشر: المطبعة العامرة الشرقية بمصر، ط: الأولى، ١٣٠٣هـ.

(٥٧) **القاموس المحيط**، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٥٨) **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، تحقيق: د/عبد الجواد خلف، الناشر: دار الوفاء بالمنصورة، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ،١٩٩٠م.

(٥٩) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، المؤلف: العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١٤٠٧هـ.

(٦٠) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧ هـ)، الناشر: دار التفسير بجدة، ط: الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

(٦١) **لباب التأويل في معاني التنزيل**، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بـ«الخازن» (ت: ٧٤١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٦٢) **لسان العرب**، المؤلف: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٦٣) **لطائف قرآنية**، المؤلف: د/صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط: دار القلم بدمشق، الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(٦٤) **اللباب في علوم الكتاب**، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ/عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

(٦٥) **محاسن التأويل**، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.

(٦٦) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٦٧) **معاني القرآن وإعرابه للزجاج**، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٦٨) **معجم المؤلفين**، المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت

(٦٩) **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف جمال الدين ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د/مازن المبارك، الناشر: دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.

(٧٠) **مفاتيح الغيب**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بـ«فخر الدين الرازي» (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

(٧١) **مفتاح العلوم**، المؤلف: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي (ت: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٧٢) **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب**، المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري (ت: ٩٠٥هـ)، المحقق: عبد الكريم مجاهد، الناشر: الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٦م.

(٧٣) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٢هـ.

(٧٤) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** (**صحيح مسلم**)، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(٧٥) **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر.

(٧٦) **الوافي بالوفيات**، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

فهرس الموضوعات

العنوان
ملخص البحث
المقدمة، وتشمل:
أولا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره
ثانيا: منهج البحث
ثالثا: خطة البحث
التمهيد: مفهوم واو الثمانية، وسبب تسميتها
المبحث الأول: المجيزون والمانعون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم
المطلب الأول: المجيزون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم
المطلب الثاني: المانعون لواو الثمانية في القرآن الكريم وأدلتهم
المطلب الثالث: تحقيق القول في واو الثمانية
المبحث الثاني: أسرار التعبير بواو الثمانية في النظم الكريم
المطلب الأول: الواو في قوله تعالى:﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾

المطلب الثاني: الواو في قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾
المطلب الثالث: الواو في قوله تعالى:﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾
المطلب الرابع: الواو في قوله تعالى:﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾
المطلب الخامس: الواو في قوله تعالى:﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾
الخاتمة
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات